رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الرابعة (العدد 41) جمادى الأول 1426 هـ - يوليو 2005م

12 صفحة

السعر 100 دينار

إرم سعد فداك أبي وأمي

ألاهَلْ أَتَى رَسُوْلَ اللهِ أَنِّي
حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي
فَمَا يَعْتَدُّ رَام في عَدُوٍّ
بِسَهْمٍ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَبْلِي

أسلم سعد ابن سبع عشرة سنة، وكان قصيراً، دحداحاً، شثن الأصابع، غليظاً، ذا هامة. توفي بالعقيق في قصره، على سبعة أميال من المدينة، وحمل إليها سنة خمس وخمسين وعن عائشة بنت سعد، قالت: كان أبي رجلاً قصيراً، دحداحاً، غليظاً، شثن الأصابع، أشعر، يخضب بالسواد جعد الشعر، أشعر الجسد، آدم، أفطس، وعن سعيد بن المسيب: سمعت سعداً يقول: ما أسلم أحداً في اليوم الذي أسلمتُ، ولقد مكثت سبع ليال، وإني لثلثُ

الإسلام وما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحدٍ قبلي، ولقد رأيته ليقول لي: يا سعد! ارم فداك أبي وأمي وتحتفل الشام بخال رسول اله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تبارك وتعالى عن خاله سيدنا سعد بن أبي وقاص.

طلائع البرهانية في غانا

ذهب إلى ليبيا لدراسة الشريعة الإسلامية بجامعة الدعوة وتتبع أخبار الطريقة البرهانية وظل يحلم أن ينقلها إلى بلاده في غرب القارة السمراء غانا التي تسمى ساحل الذهب هذا هو الأخ عمر من أكرا يأتي لحضور حولية سيدي فخر الدين رضي الله عنه ويرتب الأمور لزيارة غانا وبالفعل كانت الزيارة وبدأت الدروس من مسجد الأمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فكانت طلائع البرهانية إذ هب لأخذ العهد ثلاثة من الشباب إدريس ومحمد ومرزوق وبدأوا يرتبون مع المساجد الأخرى للدروس الذي تلقتها الناس بكل فرح وحب وشوق إلى علوم سيدي فخر الدين مولانا الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني، وقام الأخ عمر بتخصيص قطعة من الأرض لتكون نواة الزاوية البرهانية في أكرا غانا وكل أمنيته على الله أن يمن عليه ببنائها ويمن عليه أن يفتتحها مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم رضي الله عنهم .

هجر الفانية إلى الباقية

إلى جوار ربه انتقل فضيلة الشيخ الجليل والعالم الفاضل سليل سيدي قريب الله علم أعلام السادة السمانية الدكتور حسن بن الشيخ الفاتح بن سيدي قريب الله رضي الله عنهم وأرضاهم وأرضانا بهم أجمعين.

والأرض تأسى ولاتنسى ولكن بموت العالم تثلم في الإسلام ثلمة لاتسد.

وفضيلة مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني قد عاد من ألمانيا للمشاركة في واجب العزاء لمنزلة الفقيد الحاضر وتأكيدا لروابط الصلة التي كانت ومازالت بين سيدي فخر الدين وسيدي قريب الله رضي الله عنهما، فاللهم رضا بالقضاء وصبرا على البلاء وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أفراح ملتان في باكستان

في إقليم البنجاب وتحديدا مدينة ملتان العريقةمدينة الشيخ بهاء الدين زكريا والشيخ شمس الدين تبريزي رضي الله عنهم بدأت الأفراح بموالدهم وموائدهم ودائما موائد أهل الله خير الموائدالتي بدأت بمولد صاحب الذكري سيدي الشيخ محمود سعيد قرشي وهو قرشي النسب كما يظهر في نسبه الذي كان من ذرية من أقام بالبلاد من الفاتحين وكانت الطريقة البرهانية ممثلة في الأخ محمد خالد والأخ محمد سعيد وباقي الإخوة من إسلام أباد وفيصل أباد ولاهور وكشمير وكراتشي موجودة بمدينة ملتان لحضور تلك الحولية الضخمة التي زحف إليها كل أبناء البنجاب وكل محبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاه محمود سعيد قرشي رضي الله عنه قد أرشد الناس إلى التصوف الذي يتسلسل حتى سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه فهوذو نسب قرشي وحسب جيلاني.

إقرأ داخل العدد

إمامة المرأة.....3

أهل الله.....4

حادي الأرواح ..... 7،6

المدينة المنورة.....9

حبيب الله

دلت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة على أمر لا يستهين به إلا قصير فهم، ولا يقف عنده ويتدبره إلا سائلا لطريق النجاة، ولا نفر هو عامل به إلا كان رشيد العقل وكان آخره عند الله محمودا، فكان هذا الأمر الجلل هو (توبة العبد) فتارة يحثنا المولى تبارك وتعالى عليها بقوله ﴿إن الله يحب التوابين﴾ وتارة يأمرنا بها فيقول ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ فنجد النص القرآني لم يأمرنا بها فقط وإنما اشترط نصحها فقال ﴿نصوحا﴾ ومعنى النصوح أي الخالص لله تعالى خاليا عن الشوائب، فأشارت الآية الأولى إلى فضلها والثانية إلى وجوبها، ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال، وقيل من معانيها أيضا هي الرجوع عن الطريق المبعد عن الله المقرب إلى الشيطان، وقيل أن روح التوبة هو التندم على ما سبق والتحزن عليه، وقال لقمان لابنه يا بنى لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغته ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين أحدهما أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو. الثانى أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو، وفى الحديث (إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسئ الليل إلى النهار ولمسئ النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) الحديث رواه مسلم من حديث أبى موسى بلفظ (يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار) الحديث، وفى رواية للطبرانى (لمسئ الليل أن يتوب بالنهار) الحديث، وبسط اليد كناية عن طلب التوبة، وقال صلى الله عليه وسلم (لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم) أخرجه ابن ماجه من حديث أبى هريرة وإسناده حسن بلفظ (لو أخطأتم) وقال (ثم تبتم) وقال أيضا (إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه تائبا منه فارا حتى يدخل الجنة) أخرجه ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرسلا، ولأبى نعيم في الحلية من حديث أبى هريرة (إن العبد ليذنب الذنب فإذا ذكره أحزنه فإذا نظر الله إليه أنه أحزنه غفر له) الحديث وفيه صالح المرى وهو رجل صالح لكنه مضعف في الحديث، ولابن أبى الدنيا في التوبة عن ابن عمر (إن الله لينفع العبد بالذنب يذنبه) والحديث غير محفوظ قاله العقيلى وقال صلى الله عليه وسلم (كفارة الذنب الندامة) أخرجه أحمد والطبرانى والبيهقى في الشعب من حديث ابن عباس، وقال صلى الله عليه وسلم (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)، وحكى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة؟ فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت إليه فرأى عينيه تذرفان فقال له: إن للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة فإن عليه ملكا موكلا به لا يغلق فاعمل ولا تيأس.

وحكى أيضا أنه كان في بنى إسرائيل شاب عَبَدَ الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال: إلهى أطعتك عشرين سنة فلم رجعت إليك عشرين سنة فلم رجعت إليك أتقبلنى؟ فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا: أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وإن رجعت إلينا قبلناك، وقال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى: إن لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب روامق القلوب وسقوها بماء التوبة فأثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عى ولا بكم وإنهم هم البلغاء الفصحاء العارفون بالله ورسوله ثم شربوا بكأس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقروءوا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا إلى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا إلى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة.

ويروى عن الحسن قال: لما تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام هنأته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا: يا آدم قرت عينك بتوبة الله عليك، فقال آدم عليه السلام: يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامى؟ فأوحى الله إليه: يا آدم ورثت ذويك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن دعانى منهم لبيته كما لبيتك ومن سألنى المغفرة لم أبخل عليه لأنى قريب مجيب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب.. فيا بشرى التائبين، وكتب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأل أن يعظه فكتب إليه: أما بعد.. فإن الهول الأعظم والأمور المفظعات أمامك ولابد لك من مشاهدة ذلك إما بالنجاة وإما بالعطب واعلم أن من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فإذا زللت فارجع وإذا ندمت فاقلع وإذا جهلت فاسأل وإذا غضبت فأمسك.

عصام مقبول محمد

شعاع من بنى النور

في حجب أنوار الفرائد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، إليك سبحانك يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ترفعه وتباركه وليس أطيب من كلم يشرق بحبك ويتعطر بذكرك ويدور حول رضاك وهداك وليس أزكى من عمل يقصد به وجهك الكريم ويستهدف به عزة هذه الأمة التي ارتضيتها واخترتها لقرآنك وباركتها بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا يصلح أمرآخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وإن التصوف الإسلامي له مدارس اعتصمت بالكتاب والسنة واتخذت من سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام إماماً وقدوة وجعلت من أشواق الحب الإلهي ومن إلهامات الروح ومن مثاليات الخلق المحمدي منهجها في المعرفة وطريقا في السلوك ومعراجاً للوصول فقدمت هذه المدارس للعالمين أروع وأقوى روحانية إيمانية معتصمة مهتدية مشرقة مبينة فيها هدى ونور يرسم الطريق المستقيم المضيء طريق المتبتلين المخبتين الذين أحالوا الكون بحارا للمناجاة والطاعات وجعلوا من مشاهده صفحات ناطقات ملهمات الطريق المضيء الصاعد إلى رضوان الله وقربه وأنسه وحبه وهداه وعلمه وفيضه، مدرستان هما قلب التصوف ولسانه وبيانه وإليهما الفتوى والفيصل في منهاجه وقواعده وسلوكه ومعارجه، مدرستان تميزتا بالمعرفة الكاملة الصادقة النابعة من الكتاب والسنة، إن الذكر المتواصل مدرسة تتعلم منها كيف الوصول إلى الله سبحانه وتعالى وهو الذي يُرقيك إلى أن تصل إلى المراتب العليا فإن صفاء الذكر صفاء القلب واللسان وهنا تظهر التجليات الروحانية وتنكشف من ضمائر القلوب الخواطر النفسانية، فقد ذكر الإمام اليافعي رضي الله عنه في (كفاية المعتقد وكناية المنتقد) قال: سُئل بعضهم عن الفراسة أي (فراسة المؤمن) قال: أرواح تتقلب في الملكوت فتشرق على معاني الغيوب فتنطق على أسرار الخلق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان، الفرق بين الفراسة والظن؟ قال: العلامة شمس الدين بن القيم: أن الفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطئ ويصيب ويكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته، ولهذا أمر الله بإجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم أما الفراسة فأثنى على أهلها ومدحهم في قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ سورة الحج، وقال ابن عباس وغيره للمتفرسين، وقال تعالى: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ولتعرفنهم بسيماهم﴾، وقال تعالى: ﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول..﴾. فالفراسة الصادقة للقلب قد تظهره وتنزه من الأدناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه، ومن أحاديث الترمذي وغيره من الأحاديث من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)، وهذه الفراسة نشأت له من تقربه إلى الله فإن القلب إذا تقرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفته عز وجل، وإدراكه له ما لم يراه البعيد المحجوب عن ذكره كما ثبت في صحيح حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن رب العزة والجلالة أنه قال: (ما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع...الخ)، فإذا تقرب العبد إلى ربه صار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها صورة الحقائق على ما هي عليه فلا يكاد تخطئ له فراسة، فإن العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر على ما هو عليه وإذا سمع بالله سمع ما هو عليه وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق في قلب هذا المؤمن بنوره غير مشغول بنفوس الأباطيل والخيالات (والوساوس) التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه وإذا غلب على القلب النور فاضت الأركان وبادر من القلب إلى العين فانكشف له الأمر بعين بصره بحسب ذلك النور، كان صلى الله عليه وسلم يرى أصحابه في الصلاة وهم خلفه كما يراهم أمامه وهذا حال الأولياء ورثة الأنبياء، إذاً الفراسة هي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيره....وإلى لقاء مع المدرسة الثانية.

غادة سليمان الزين

رحمته بأحبابه وبمن عاداه وكذّبه

تتجلى رحمته صلوات ربى وسلامه عليه عندما كذّبه قومه حين أتاه جبريل عليه السلام فقال له: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداه ملك الجبال بعد أن سلم عليه، وقال: مرنى بما شئت، وإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين.. وينطق الرحمة المهداه بقوله الشهير: عسى أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً.

وروى ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك) فقال الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم لأؤخر عن أمتى لعل الله أن يتوب عليهم. وعندها قال جبريل عليه السلام صدق من سماك الرؤوف الرحيم.

وتتجلى رحمته في عفوه عن المسيئين يوم فتح مكة وفى ذلك يقول الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

قلتم كريما يوم مكة إننى
أعفو وأصفح والسبيل يُضاءُ

وفى صفة أمته صلى الله عليه وسلم أنها (أمة مرحومة) فقد قال تعالى فيهم ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾ أى يرحم بعضهم بعضاً، فبعثه ربه تعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين، ورحيماً بهم، ومستغفراً لهم، وجعل أمته مرحومة، ووصفها بالرحمة وأمرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم فقال(لإن الله يحب من عباده الرحماء) وقال (الراحمون يرحمهم الرحمن) وأيضا (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، وأما إحسانه وإنعامه على أمته فقد جاءنا به القرآن في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ويتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم.. فأى إحسان أجل قدراً وأعظم من إحسانه إلى جميع المؤمنين؟ وأى أفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين، إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من العماية، وداعيهم إلى الفلاح، ووسيلتهم إلى ربهم، وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد.

فقد استبان لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعاً بما قدمناه من صحيح الآثار، وعادة وجبلةً، لإفاضته الإحسان، فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرةً أو مرتين معروفا، أو استنقذه من هلكة أو مضرة ومدة التأذى بها قليل منقطع.. فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب، وإذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته، أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته، أو قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه أو كرم شيمته.. فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال أحق بالحب، وأولى بالميل، وقد قال الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم (من رآه بديهةً هابه ومن خالطه معرفةً أحبه) وقد ذكر عن بعض الصحابة أنه كان لا يصرف بصره عنه محبةً فيه. وفى هذا يقول من أعطى كمال المحبة وتمامها الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

هو من عليه الله صلى قدر ما
لا تعلم الأكوان كم أهواه

أشرف عيد

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

إمامة المرأة

حول ما نشر مؤخرا في بعض الجرائد عن إمامة إمرأة في أمريكا للصلاة نقول نقلا عن المصادر ودون اجتهاد منا ماقاله بن رشد القرطبي: اختلفوا في إمامة المرأة، فالجمهور على أنه لا يجوز أن تؤم الرجال واختلفوا في إمامتها النساء، فأجاز ذلك الشافعي، ومنع ذلك مالك وشذ أبو ثور والطبري، فأجازا إمامتها على الإطلاق، وإنما اتفق الجمهور على منعها أن تؤم الرجال، لأنه لو كان جائزا لنقل ذلك عن الصدر الأول، ولأنه أيضا لما كانت سنتهن في الصلاة التأخير عن الرجال علما أنه ليس يجوز لهن التقدم عليهم، لقوله عليه الصلاة والسلام أخروهن حيث أخرهن الله ولذلك أجاز بعضهم إمامتها النساء إذ كن متساويات في المرتبة في الصلاة، مع أنه أيضا نقل ذلك عن بعض الصدر الأول، ومن أجاز إمامتها فإنما ذهب إلى ما رواه أبو داود من حديث أم ورقة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزورها في بيتها وجعل لها مؤذنا يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها وفي هذا الباب مسائل كثيرة أعني من اختلافهم في الصفات المشترطة في الإمام تركنا ذكرها لكونها مسكوتا عنها في الشرع. قال القاضي: وقصدنا في هذا الكتاب إنما هو ذكر المسائل المسموعة أو ماله تعلق قريب بالمسموع.

وفي سبل السلام للصنعاني: ولابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه ولا تؤمنَّ امرأة رجلا، ولا أعرابيٌّ مهاجراً، ولا فاجرٌ مؤمنا وإسناده ضعيف، فيه عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان، والعدوي، اتهمه وكيع بوضع الحديث، وشيخه ضعيف، وله طرق أخرى فيها عبد الملك ابن حبيب، وهو متهم بسرقة الحديث وتخليط الأسانيد، وهو يدل على أن المرأة لا تؤم الرجل وهو مذهب الهادوية والحنفية والشافعية وغيرهم وأجاز المزني وأبو ثور إمامة المرأة، وأجاز الطبري إمامتها في التراويح إذا لم يحضر من يحفظ القرآن، وحجتهم حديث أمّ ورقة وسيأتي ويحملون هذا النهي على التنزيه أو يقولون الحديث ضعيف.

وفي فقه العبادات على المذهب الحنفي للحاجة نجاح الحلبي: شرط الإمامة الذكورة المحققة: فخرج بذلك الخنثى لأن ذكورتها غير محققة، والمرأة. فلا تصح إمامة النساء للرجال مطلقاً لا في فرض ولا في نفل، لما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تؤمَّنَّ امرأة رجلا أما إمامة المرأة للنساء فتصح مع الكراهة، ولا تصح إمامة الخنثى.

وفي فقه العبادات على المذهب الحنبلي تأليف الحاجّة سعاد زرزور: يكره الأذان والإقامة للنساء والخنثى ولو كانا بلا رفع صوت. بل لا يصحان منهن، ويحرم إن جهرن بهما. أما إمامة المرأة لنسوة مثلها فتسن. أن لا يكون الإمام أدنى بالذكورة من المؤتمين.

أي لا تصح إمامة المرأة للرجال، ولا للخنثى، ولا تصح إمامة الخنثى للرجال ولا للخنثى، ولكن تصح إمامة الخنثى والمرأة للنساء، وإمامة الرجل لجميعهم.

وفي فقه العبادات على المذهب المالكي تأليف الحاجّة كوكب عبيد: شروط صحة صلاة الجماعة:

أولاً- شروط الإمامة: - الإسلام: فلا تصح الصلاة خلف كافر ولو لم يعلم بكفره حال الاقتداء - البلوغ: فلا يصح اقتداء البالغ بالصبي المميز في الصلاة المفروضة، لأنها بحقه نافلة، والفريضة لا تصح خلف النافلة، أما في الصلاة النافلة فيصح الاقتداء. - العقل: فلا تصح إمامة المجنون حالة جنونه، أما إذا كان جنونه غير مطبق وصلى إماما في حالة الإفاقة صحت الصلاة. - تحقق الذكورة: فلا تصح إمامة المرأة مطلقاً سواء كانت الصلاة نافلة أم فريضة وسواء كان المؤتمون رجالاً أو نساء، وكذلك الخنثى المشكل لا تصح إمامته لغيره ولو لمثله أما المرأة إذا اقتدى بها نساء صحت صلاتها هي فقط.

هذه هي آراء العلماء في الصدر الثاني من الإسلام الذين محصوا موضوع إمامة المرأة في الإسلام مبنيا علي ما ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم نقل آراء الفقهاء كما وردت في كتبهم واعتمدنا على آراء الفقهاء من النساء في الصدر الأخير من الإسلام دون التدخل بترجيح رأي على آخر لأن ذلك يعتمد على أساسيات عدة واعتبارات فقهية تؤخذ كل حالة على حدها وذلك من باب الأساس الفقهي (الدين يسر لاعسر ولن يشاد الدين أحد إلاغلبه) والطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية طريقة صوفية يرجع إليها في فتاوي فقه العقائد، أما بالنسبة لفقه العبادات فقد كان سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه شافعي المذهب وكان سيدي فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه مالكي المذهب وذلك لاختلاف الموطن الجغرافي لا العقائدي فهذا من مصر والثاني من السودان وكلا المذهبين معتمد من جمهور العلماء.

محمد صفوت جعفر

مع الشباب

قف ثم قف ولا تجلس

من يخدم يُخدم ولا يضام ومن يتكاسل عن ركوب صهوة الخدمة لن يصل للمرام فجحافل الخدام لا ينتسب لها إلا ذو قلب همام طوَّع وقته لإصلاح الحطام كيما ترفرف حمائم الإسلام فيتشعشع الضياء ويدلف نحو أكواب الظلام فتستنير به الأرجاء حيث لا يبقى موطئ لقمامة الأشياء فحضارة الإسلام بالتصوف لن تذوق طعم التخوف فالداء من التسوف والتخلف لا التعفف والتشقشف والآس ذا التصوف إذ به تسمو إنسياباً صوب السماء وبلا هو تحط حطيط سقط المتاع، والإشباع من راحة يعني الإقلاع من مطار الارتياع والخدمة كل المستطاع لا قدره إذ لامنتهى لخدمة الحبيب فهو الحبيب الذي خلقنا لهواه ولا نبغي غير استنشاق هواه أو نسمة من عبير هواه إذ لا هو ما كان الهواء فدع عنك كل شيء وهيا لخدمة من به الشفاء فقد أذن الأذان والطريق قد استبان للعيان والعناء قد هان فلا ثم لا للتوهان في متاهة الانهزام. ثم إن العظيم قد قالها:

يا نعم بطنٍ قد حواك ويا له
نسب له أهل السماء خدام
فسقط عنك كل همٍ وغمٍ ولا تدع عيناك تنم فالنوم لغم يرديك فتعدم أو يؤذيك فتندم والصحو أن تخدم وتنعم برضى من إذ تبسم راح عنك كل سقم فكيف نعيش دون خدمته وكيف نعمل دون مشورته وكيف نمشي دون مراقبته وكيف نجلس دون موافقته وكيف نعلو دون ذروته. إن الفلاح أن توقد المصباح في قلبك فرتاح من عبء استباحت اللامباح فيغرق في صبابته ويصيح آه آه كم أهوى ذا الصباح فلا نواح غير آه.
فيا عشاق الحبيب محمد راقبوه حيثما كنتم، واخدموه بكل ما أوتيتم ودمتم.

سامي حسب الرسول

المرافقة - 6

بماذا خُص الأنبياء والصالحين وكان سببا في النظر إليهم؟

وسبب هذه العظمة برؤيته عليه السلام ما قاله العلامة بن المنظور في لسان العرب حين شرح لفظة واصطفته لنفسي إذ قال ما نصه: وقوله تعالى: واصطنعتك لنفسي تأويله اخترتك لإقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في الخطاب عني والتبليغ بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم، وقال والاصطناع: افتعال من الصنيعة وهي العطية والكرامة والإحسان.

فقد أعطى الله تعالى أنبياءه صلوات الله عليهم وأوليائه رضوان الله تعالى عليهم الحجة والتبليغ وأعطاهم القوة والصبر وصاروا مؤيدين بتأييده سبحانه وتعالى فمن تقرَّب إلى الله بالنظر إليهم ومحبتهم صار بإذن الله قريباً ومن نفر من أن يكونوا قرة عين له وسكينة قلب فأولئك هم الخاسرون.

وقال الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

كل من يعصي عليماً كان للمولى عصياً

وتقر أعيننا برؤيا الأنبياء والصالحين وقرار عيونهم في المشاهدة الإلهية فرؤيتنا لهم هو اتصال بما لديهم من النفحات والبركات من مشاهدتهم وقرار أعينهم بالله عز وجل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حُبب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة أخرجه النسائي وابن أبي حاتم والحاكم عن أنس وثبت هذا المعنى بجلاء قول المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير، عندما تعرض لهذا الحديث بالشرح ما نصه: حاله صلى الله عليه وسلم:(جعلت قرة عيني في الصلاة) لأنه كان حاله كونه فيها مجموع الهم على مطالعة جلال الله وصفاته فيحصل له من آثار ذلك ما تقر به عينه.

سئل ابن عطاء الله هل هذا خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم أم لغيره منه شرب فقال: قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود وليس معرفة كمعرفته فلا قرة عين كقرته، والمعنى أنه ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم لكنه أعطى في هذا المقام أعلاه وبذلك صرح الحكيم الترمذي فقال: إن الصلاة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم فلمحمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى بحر ولما سواه أنهار وأودية فكل إنما ينال من الصلاة من مقامه فالأنبياء ثم خلفاؤهم الأولياء ينالون من الصلاة مقاماً عالياً وليس للعباد والزهاد والمتقين فيه إلا مقام الصدق ومجاهدة الوسوسة ومن بعدهم من عامة المسلمين لهم مقام التوحيد في الصلاة والوساوس معهم بلا مجاهدة والأنبياء وأعاظم الأولياء في مفاوز المكوت وليس للشيطان أن يدخل تلك المفاوز وما وراء المفاوز حجب وبساتين شغلت القلوب بما فيها عن أن يخطر ببالهم ما وراءها.

وقد ظهر في قول المناوي أن الأولياء هم خلفاء الأنبياء وأنهم ينالون من الصلاة والمشاهدة مقاماً عالياً وأن الأنبياء وأعاظم الأولياء في مفاوز الملكوت وليس للشيطان أن يدخل تلك المفاوز وما وراء المفاوز حجب وبساتين شغلت القلوب بما فيها عن أن يخطر ببالهم ما وراءها فمراقبتهم أي الأولياء يحصل بها الخير لأنهم محل نظر الله للخلق.

مراقبته صلى الله عليه وسلم

وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله: لم مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما ورد في مسند الإمام أحمد عن ابن عباس، ورواه الدارقطني وغيره عن أنس والسيوطي في الجامع الصغير.

قال السيوطي: ولا يعارضه قول الله لكليمه لن تراني وإن كان حرف لن لتأبيد النفي إذ لا يلزم من نفيها عن موسى عليه السلام نفيها عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله سبحانه حي موجود فلا يمتنع رؤيته عقلاً وحاسية العين غير ركن أي غير ضروري للرؤية ولولا حجب النفس والهوى لرأت العين في الدنيا ما يراه القلب وعكسه.

قال المؤلف السيوطي: من خصائصه صلى الله عليه وسلم رؤيته للباري تعالى مرتين، قلت: أي بعين بصره صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾.

وهذا الحديث رواه الدارقطني وغيره عن أنس وزاد فيه في أحسن صورة قال المؤلف وهذا إن حمل على رؤية المنام فلا إشكال أو اليقظة فقد سُئل عنه الكمال بن الهمام فأجاب أن هذا حجاب الصورة.

أحمد عبد المالك

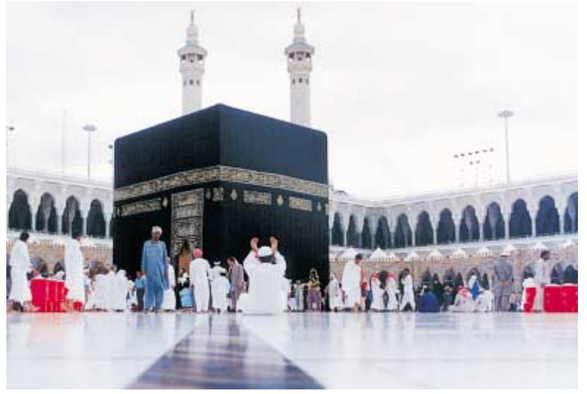

أهـــل اللـــه

لقد اختلف الكُتاب والمؤرخون في نشأة التصوف الإسلامي ومعنى التصوف وقالوا أن كلمة (التصوف) يرى البعض أنها اشتقت من كلمة (سوفيا) اليونانية بمعنى (الحكمة) والبعض الآخر يقول أنها مشتقة من (صوفة) اسم شخص كان يعكف على ذكر الله وعبادته عند البيت الحرام، وثالث يرى أنها مشتقة من (صوفان) بمعنى أنها تبين مايمتاز به الصوفي من زهد في المأكل، ورابع يرى أنها من (الصفاء) وخامس يقول أنها نسبة إلى (أهل الصفة) وهم الفقراء الذين كانوا يصطفون في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عقب كل صلاة، على أن ابن وازن القشيرى قد أجمل تلك الآراء كلها في قوله: إن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسمّ أفاضلهم في عصره بتسمية سوى صحبة رسول الله إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم (الصحابة) ولما أدرك أهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة (بالتابعين) ورأوا في ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم (بأتباع التابعين) ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين (الزهاد والعباد) فلما ظهرت البدع وحصل التداعي، انفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم من طوارق الغفلة باسم (التصوف) واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة،ويروى المقريزى في الخطط التوفيقية عن أول دار في الإسلام جمعت الصوفية فيقول:أول من اتخذ بيتا للعباد والزهاد (زيد بن صوحان بن صبرة) وذلك أنه عمد إلى رجال من أهل البصرة تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارة ولا غلال فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره، وكان ذلك في عهد أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان، وأما عن أول دار للصوفية بنيت في مصر هى التى عرفت باسم (الخانقاه) ويقول المقريزى: أن صلاح الدين الأيوبى أمر بتحويل دار سعيد السعداء أحد الأستاذين المحتكين خدام قصر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى إلى خانقاه لفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم سنة ٥٦٩ هـ وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستانا وجعل لها أوقافا خارج القاهرة، فأضف إلى معلوماتك أيها الأخ الكريم حقيقة كلمة (الصوفية) فإن الإمام فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى رضى الله عنه وضح حقيقة ما قد اختلف فيها الكثير من المؤرخين، حيث قال رضى الله عنه: قيل أن الصوفية تسموا بهذا الاسم للبس الصوف؟ وهذا خطأ لأننا يجب أن نستثنى الذين لا يرتدون الصوف، وقيل لأنهم يصطفون للذكر؟ وهذا أيضا خطأ لأننا يجب أن نستثنى الذين يذكرون في حلقات، وقيل لأنهم مثل أصحاب الصفة، وهذا خطأ لأن أصحاب الصفة صحابة ونزل فيهم آيات والصوفية ليسوا بصحابة، فما معنى الصوفية؟ فالصوفية أصلا اسمهم (أهل الله) أى (أهل الاشتغال بالله) لأنهم منشغلين دائما بذكر الاسم (الله) ثم إن كل من اشتغل بالله في ليله أو في نهاره وترقى في مراتب الذكر، من ذكر لسان إلى ذكر قلب إلى ذكر روح يدخل في النسب الرفيع، وهناك نسبين، الأول النسب الجسدى المسمى (بالنسب المؤيد) والثانى (نسب المحبة) المسمى (بالشرف الرفيع) أو (الحسب) وقال فيه صلى الله عليه وسلم (سلمان منا آل البيت) والصوفية يتكبدون مشاق العبادات لمحبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم ولمحبتهم لربنا جل وعلا، وقال صلى الله عليه وسلم (وأشواقى إلى إخوانى الذين يأتون من بعدى) فسأله الصحابة: أو لم نك نحن إخوانك يارسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم (أما أنتم فأصحابى) وقال صلى الله عليه وسلم (طوبى لمن رآنى وآمن بى، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن لم يرانى وآمن بى) فهذا النسب اسمه (نسب المحبة)، والانسان سيقف بين يدى الله وسيحاسب على كل شئ، وفى هذا يقول تبارك وتعالى﴿ألهاكم التكاثر﴾ ويقول ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ أنعم عليك سبحانه بالعين، وسيسألك عن العين ماذا فعلت بها؟ وعن اليد والأذن والرجل، ماذا فعلت بهم؟ ﴿لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ بمعنى أى نعيم تبارك وتعالى أنعم به على الصنف البشرى سيُسأل عنه، وهذا الحساب دقيق جدا، فالصوفية اعتمدوا على أنهم يكونوا دائما مشغولين بالله، معتصمين بحبل الله دائما، ذاكرين دائما، منشغلين بالصلاة على الحبيب المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه وآله، دائما يتقربوا إلى الله بالنوافل التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هذه العملية وهى (الاشتغال بالله) سموهم (أهل الله)، والنبى صلى الله عليه وسلم أول المتصوفين، حيث أُمِرَ بذكر اسم (الله) قبل التشريع بسنوات عديدة، في قوله تعالى ﴿يأيها المزمل ❖ قم الليل إلا قليلا ❖ نصفه أو انقص منه قليلا ❖ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ❖ إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ❖ إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ❖ إن لك في النهار سبحا طويلا ❖ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا﴾ فظل صلى الله عليه وسلم يختلى بنفسه في غار حراء الليالى الطوال، فماذا كان يفعل؟ إلا ذكر الاسم (الله) وهو صلى الله عليه وسلم أول من ينفذ كلام الله سبحانه، بمعنى أن الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه وآله كان يذكر هذا الاسم وبشدة، وبعد ما شاء الله من الزمن كان الإسراء وفى الإسراء فرضت الصلاة، وفى السنة الثانية الهجرية فرض الصوم، وتوالى بعد ذلك فرض باقى التشريع بأكمله، فيكون النبى صلى الله عليه وسلم مأمور بالذكر قبل التشريع بعدة سنوات.

عوض عبد اللطيف

إدهـاق السقايات

الحمد لله الذى فتح لأوليائه فريد الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمه أنواع الفضائل فمن إقتدى بهم إهتدى ومن ضل طريقهم شقى وتردى والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم نجوم الهدايا ومصابيح أنوار الحق في ظلمات الجهل، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله، فبهداهم إقتده﴾ الأنعام، وقال صلى الله عليه وسلم: (مثل عترتى كسفينة نوح من ركب فيها نجا) الثعلبى وفى كتاب كنوز الحقائق للحافظ الفقيه زين الدين عبد الرؤف المناوى، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: (العالم سلطان الله في الأرض فمن وقع فيه هلك) أبى داود وأخرجه المناوى في كنوز الحقائق، وإعلم أن الحق تبارك وتعالى ربط هذا الكون بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم أقبل على إبنه شيث فقال: إبنى أنت خليفتى من بعدى فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى: وكلما ذكر إسم الله فإذكر إلى جنبه إسم محمد صلى الله عليه وسلم فإنى رأيت إسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم إنى طفت السموات فلم أر في السموات موضعا إلا رايت إسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه وإن ربى أسكننى الجنة فلم أر في الجنة قصرا ولا غرفة إلا إسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثروا ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها)، قاله الزرقاني فى شرحه ورواه بن عساكر، وقال نحوه بن تيمية، وجاء في كتاب مفاهيم يجب أن تصحح للأستاذ محمد علوى المالكى المكى الحسنى خادم العلم بالحرمين الشريفين، فالدين كله مودة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الغر الميامين حيث قال تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ الشورى، وقال صلى الله عليه وسلم: (شفاعتى لأمتى من أحب أهل بيتى) الخطيب، وأخرجه المناوى في كنوز الحقائق، وقال ايضا صلى الله عليه وآله وسلم: (شفاعتى مباحه إلا على من سب أصحابى) الديملى، وأخرجه المناوى في كنوز الحقائق، فلهذا تم جمع هذه الموضوعات التي سنسلسلها للقارئ تباعا وهي تشتمل على الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه الشريفه الصحيحه لتوضح السبيل لما ينكره البعض جهلا بأمور دينهم وعلى الله بعد قصد السبيل.

مبحث في مودة أهل البيت

يخطئ البعض من الناس في حق أهل البيت سواء عن عمد أو جهل ويمتهن المنكرون حقهم ويدعى المدعون بالإفك بأن التقرب إلى الله بحبهم باطل ولله در الثعلبى حينما قال: (كفى قبحا يقول من يقول إن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته منسوخ وقد قال سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ومن مات على حب آل محمد زار قبره ملائكة الرحمة، ومن مات على بغض آل محمد مكتوبا بين عينيه أيس اليوم من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له في شفاعتى) أخرجه الزمخشرى في الكشاف عن عبد الله بن مسعود، وقال تعالى في سورة الشورى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنه نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور﴾، وإذا نظرنا بعين القلب إلى الآية جيدا نجد أن الحق سبحانه يأمر نبيه بلفظة (قل) أى للأمة،﴿لاأسالكم عليه﴾ أى على إسلامكم (أجرا) أبدا إلا (المودة في القربى لأن كل رسول له أجر من الله على تبليغه رساله ربة وذلك معنى قول تعالى ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾ وأجمعت التفاسير على أن هذا الأجر نظير نصح الرسول لقومه

محمد سيد أحمد

الصارم المسلول

أما بعد فان الله تعالى هدانا بنبيه محمد واخرجنا به من الظلمات الى النور واتانا ببركة رسالته ويمن سفارته خير الدنيا والاخرة وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والالسنة عن معرفتها ونعتها وصارت غايتها من ذلك بعد التناهي في العلم والبيان الرجوع الى عيها وصمتها فاقتضاني لحادث حدث ادنى ماله من الحق علينا بل له ما اوجب الله من تعزيزه ونصره بكل طريق وايثاره بالنفس والمال في كل موطن وحفظه وحمايته من كل مؤذ وان كان الله قد اغنى رسوله عن نصر الخلق ولكن ليبلوا بعضكم ببعض وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ليحق الجزاء على الاعمال كما سبق في ام الكتاب ان اذكر ما شرع من العقوبةلمن سب النبي من مسلم وكافر وتوابع ذلك ذكرا يتضمن الحكم والدليل ونقل ما حضرني في ذلك من الاقاويل وارداف القول بحظه من التعليل وبيان ما يجب ان يكون عليه التعويل فاما ما يقدره الله عليه من العقوبات فلا يكاد يأتي عليه التفصيل وانما المقصد هنا بيان الحكم الشرعي الذي يفتى به المفتي ويقضي به القاضي ويجب على كل واحد من الائمة والامة القيام بما امكن منه والله هو الهادي الى سواء السبيل

المسألة الاولى ان من سب النبي من مسلم او كافر فانه يجب قتله .

هذا مذهب عامة اهل العلم قال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان حد من سب النبي القتل وممن قاله مالك والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال وحكي عن النعمان لا يقتل يعني الذمي ما هم عليه من الشرك اعظم وقد حكى ابو بكر الفارسي من اصحاب الشافعي اجماع المسلمين على ان حد من سب النبي القتل كما ان حد من سب غيره الجلد وهذا الاجماع الذي حكاه هذا محمول على اجماع الصدر الاول من الصحابة والتابعين او انه اراد به اجماعهم على ان من سابه النبي يجب قتله اذا كان مسلما وكذلك قيده القاضي عياض فقال اجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه وكذلك حكي عن غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره وقال الامام اسحاق بن راهويه احد الائمة الاعلام اجمع المسلمون على ان من سب الله او سب رسوله او دفع شيئا مما أنزل الله عز وجل او قتل نبيا من انبياء الله عز وجل انه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما انزل الله وقال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء على ان شاتم النبي المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر وتحرير القول فيها ان الساب ان كان مسلما فانه يكفر ويقتل بغير خلاف وهو مذهب الائمة الاربعة وغيرهم وقد تقدم ممن حكى الاجماع على ذلك من الائمة مثل اسحاق بن راهوية وغيره وان كان ذميا فانه يقتل ايضا في مذهب مالك واهل المدينة وسيأتي حكاية الفاظهم وهو مذهب احمد وفقهاء الحديث وقد نص احمد على ذلك في مواضع متعددة قال حنبل سمعت ابا عبد الله يقول كل من شتم النبي او تنقصه مسلما كان او كافرا فعليه القتل وارى ان يقتل ولا يستتاب قال وسمعت ابا عبد الله يقول كل من نقض العهد واحدث في الاسلام حدثا مثل هذا رأيت عليه القتل ليس على هذا اعطوه العهده والذمة وكذلك قال ابو الصقر سألت ابا عبدالله عن رجل من اهل الذمة شتم النبي ماذا عليه قال إذا قامت عليه البينة يقتل من شتم النبي مسلما كان او كافرا رواهما الخلال وقال في رواية عبد الله وابي طالب وقد سئل عمن شتم النبي قال يقتل قيل له فيه احاديث قال نعم احاديث منها تشتم النبي وحديث الاعمى الذي قتل المرأة قال سمعتها تشتم النبي وحديث حصين ان ابن عمر قال من شتم النبي قتل وعمر بن عبد العزيز يقول يقتل وذلك انه من شتم النبي فهو مرتد عن الاسلام ولا يشتم مسلم النبي. زاد عبد الله سألت ابي عمن شتم النبي يستتاب قال قد وجب عليه القتل ولا يستتاب خالد بن الوليد قتل رجلا شتم النبي ولم يستتبه رواهما ابو بكر في الشافي وفي رواية ابي طالب سئل احمد عمن شتم النبي قال يقتل قد نقض العهد وقال حرب سألت احمد عن رجل من اهل الذمة شتم النبي قال يقتل اذا شتم النبي رواهما الخلال وقد نص على هذا في غير هذه الجوابات فأقواله كلها نص في وجوب قتله وفي انه قد نقض العهد وليس عنه في هذا اختلاف وكذلك ذكر عامة اصحابه متقدمهم ومتأخرهم لم يختلفوا في ذلك للشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمه رحمه الله.

واحة الثقافة والأدب

قصص

من أبي العباس الأمان وكان إبراهيم رجلا عالما قال له أبو العباس ذات يوم حدثني عما مر بك في اختفائك قال نعم يا أمير المؤمنين كنت مختفيا بالحيرة في منزل على طريق الصحراء، إذ نظرت ذات يوم إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في نفسي وقع روعي أنها تريدني فخرجت من الدار متنكرا حتى دخلت الكوفة ولا أعرف بها أحدا اختفي عنده فبقيت متلددا فإذا أنا بباب كبير ورحبة واسعة فدخلت الرحبة فجلست فيها وإذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة من غلمانه وأتباعه فقال لي من أنت وما حاجتك فقلت رجل مختف يخاف على دمه قد استجار بمنزلك قال فأدخلني منزلة ثم صيرني في حجرة تلي حرمه فمكثت عنده وكان يزودني بكل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس لا يسألني عن شيء من حالي ويركب كل يوم ركبة فقلت له يوما أراك تدمن الركوب ففيم ذلك فقال لي إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي صبرا وقد بلغني أنه مختف فأنا أطلبه لأدرك منه ثأري فكثر تعجبي من إدبارنا إذ ساقني القدر إلى الاختفاء في شمل من يطلب دمي فكرهت الحياة فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه فخبرني بهما فقلت إني قتلت أباه فقلت له يا هذا قد وجب علي حقك ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة قال وما ذاك قلت أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك فخذ بثأرك قال أحسب أنك رجل قد مللت الاختفاء فأحببت الموت قلت بل الحق قلت يوم كذا بسبب كذا فلما عرف أني صادق اربد وجهه واحمرت عيناه وأطرق مليا ثم رفع رأسه إليَّ وقال أما أنت فستلقى أبي فيأخذ منك حقه وأما أنا فغير مخفر ذمتي فاخرج عني فلست آمن نفسي عليك وأعطاني ألف دينار فلم أقبلها وخرجت من عنده فهذا أكرم رجل رأيته .

دخل الأحمر بن سالم المري على عبد الملك بن مروان فقال له يا أحمر كيف قلت:

مقل رأى الإقلال عارا فلم يزل ... يجوب بلاد الله حتى تمولا

فأنشده فأصغى إليه مطرقا فلما فرغ قال له ما حاجتك قال أنت يا أمير المؤمنين أعلى بالجميل عينا فافعل ما أنت أهله فإني لما أوليتني غير كافر فأمر له عبد الله بعشرة الاف درهم وألحقة في الشرف فخرج من عند عبد الملك وهو يقول:

بكف ابن مروان حييت وناشني ... إلهي من دهر كثير العجائب

فلما أنشد عبد الملك قال أحسنت ويحك يا ابن سالم هل كنت هيأت شيئا مما قلت قبل اليوم قال لا قال ويحك قد أمكنك القول فلا تكثر وقليل كاف خير من كثير غير شاف ثم أمر له بخلعه وأربعة الاف وحمله وقال الزم بابي وإياك وأعراض الناس فإني أرى لك لسانا لا يدعك حتى يوقعك في ورطة يوما فاحذر أن يوردك شعرك مورد سوء يصيرك تحت كلكل هزبر أبي أشبل يضغمك ضغما لا بقية بعد ضغمة فيك فلم يلبث الأحمر بن سالم أن قدم العراق فهجا الحجاج بن يوسف وقال :

ثقيف بقايا من ثمود وما لهم ... أب ماجد من قيس عيلان ينسب
إذا انتسبوا في قيس عيلان كذبوا ... وقالوا ثمود جدكم والمغيب
هم ولدوكم غير شك فيهموا ... بلاد ثمود حيث كانوا وعذبوا
وأنت دعي يا ابن يوسف فيهم ... زنيم إذا ما حصلوا تتذبذب

فطلبه الحجاج وأجمل فيه وتقدم إلى سائر عماله أن لا يفلتهم فأخذه صاحب هيت ووجه به مقيدا فلما أدخل على الحجاج بن يوسف قال ما جزاؤك عندي إلا أن أعذبك بما اختاره الله لأعدائه من أليم عقابه فأحرق بالنار .

لما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق احتاج إلى صناع كثير فكتب إلى الطاغية أن وجه إلي بمائتي صانع من صناع الروم فإني أريد أن أبني مسجدا لم يبن من مضى قبلي ولا يكون بعدي مثله فإن أنت لم تفعل غزوتك بالجيوش وخربت الكنائس في بلدي وكنيسة بيت المقدس وكنيسةالرها وسائر آثار الروم في بلدي فأراد الطاغية أن يفضه عن بنائه ويضعف عزمه فكتب إليه والله لئن كان أبوك فهمها فأغفل عنها إنها لوصمة عليه ولئن كنت فهمتها وغيبت عن أبيك إنها لوصمة عليك وأنا موجه ما سألت فأراد أن يعمل له جوابا فجلس له عقلاء الرجال في حظيرة المسجد ينكرون في ذلك فدخل عليهم الفرزدق فقال ما بال الناس أراهم مجتمعين حلقا حلقا فقيل له السبب كيت وكيت فقال أنا أجيبه من كتاب الله تبارك وتعالى قال الله تعالى﴿ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما﴾ فسري عنهم.

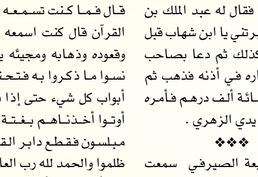

القلب من ذكر السّوى يجتاحُ

القلب من ذكر السوى يجتاح
وبغير ذكر الله لا يرتاحُ
فالذكر نور السائرين وبهجة
للعابدين وإنه المفتاحُ
الذكر يوصل للمسرة والهنا
وبه تطيب وتنعش الأرواحُ
الذكر أنس الذاكرين وعيدهم
وهو المدام لنا كذا والراحُ
الذكرُ يكشف للغطا وبه العطا
وبه يفيض على الورى الفتاحُ
الذكر يدني كل قاصٍ للفتى
وبه تدار الكأس والأقداحُ
الذكرُ يسرى في الفواد بأسره
وبه يضيء لدى الدُّجى مصباحُ
لا خير في عيش الحياة بدونه
وبه الحياة جميعها أفراحُ
الذكرُ يحيي كل خلق ميت
ولزومه للذاكرين فلاحُ
الذكر يحرس للفتى أنفاسه
ويضوع منه عبيرهُ الفواحُ

ديوان قريب الله

نفحات وعبر

قل ولاتقل

لا يُقالُ كأسٌ إلاّ اذا كان فيها شَرَاب، وإلا فهي زُجَاجة
ولا يُقالُ مائدةٌ إلاّ اذا كان عليها طَعَام، وإلاّ فهي خِوَان
لا يُقالُ كُوزٌ إلا اذا كانَتْ له عُرْوَة، وإلا فهو كُوب
لا يُقالُ قَلَمٌ إلاّ اذا كانَ مبريًا، وإلاّ فهو أُنْبوبَة
ولا يُقالُ خاتَمٌ إلاّ اذا كانَ فيه فَص، وإلاّ فَهُوَ فَتْخَةٌ
ولا يُقالُ فَرْوٌ إلاّ اذا كانَ عَلَيْهِ صُوف، وإلاّ فَهُوَ جِلْد
ولا يُقالُ رَيْطَةٌ إلاّ اذا لم تَكُنْ لِفْقَيْن، وإلاّ فَهِيَ مُلَاءَة
ولا يُقال أريكة إلاّ اذا كانَ عليها حَجَلَةٌ، وإلاّ فهيَ سَرير
ولا يُقالُ لَطِيمة إلاّ اذا كان فيها طيب، وإلا فهي عير
ولا يُقال رُمْح إلاّ اذا كانَ عَلَيه سِنَان، وإلا فهو قناة.
لا يُقالُ نَفَقٌ إلاّ اذا كان له مَنْفَذ، وإلاّ فهو سَرَبٌ
و لا يُقالُ عِهْن إلاّ إذا كان مَصْبُوغاً وإلا فهو صُوفٌ
و لا يُقالُ لحم قديدٌ إلاّ اذا كان مُعالجاً بتوابِل، وإلاّ فهو طَبِيخٌ
و لا يُقالُ خِدْرٌ إلاّ اذا كانَ مُشْتَمِلاً على جارِيَةٍ مُخَدَرَة، وإلاّ فهو سِتْر
و لا يُقالُ مَغْوِلٌ إلاّ إذا كان في جَوفِ سَوْطٍ وإلاّ فهو مِشْمَل
ولا يُقالُ رَكِيَّة إلاّ إذا كانَ فيها ماء، قَلَّ أو كَثُرَ، وإلاّ فهي بِئْرٌ
و لا يُقال مِجَنّ إلاّ اذا كان في طَرفِهِ عُقَّافَة وإلاّ فهو رِ عَصًا
ولا يُقالُ وَقُود إلاّ إذا اتَّقَدَتْ فيهِ النارُ، وإلاّ فهو حَطَب
ولا يُقالُ سَيَاعٌ إلاّ اذا كانَ فيهِ تِبْن وإلاّ فهو طِين

من أمثال العرب

أَثْقَلُ مِنَ الكَانُون

حكى المفضل عن الفراء أن من كلامهم (قد كَوَّنْتَ علينا) أي ثَقَّلْتَ علينا، وحكى عن الأصمعي أن الكانون هو الذي إذا دخل على القوم وهو في حديثٍ كَنَّوْا عنه، قال: ولا أعرف هذه العبارة ما معناها، وحكى عن أبي عبيدة أنه فاعول من كَنَنْتَ الشيء إذا أخفيته وسَتَرْته، قال: ومعناه أن القوم يكُنُّون حديثَهم عنه، وأنشد للحطيئة:

جَزَاكِ اللهُ شَرًا من عَجُوز ... وَلَقَّاكِ الْعُقُوق من البَنِينا
تَنَحَّيْ فاقْعُدي مني بعيدا ... أراح اللهُ منكِ العالَمِينا
أَغَرْبَالاً إذَا اسْتُودِعْتَ سِرًا ... وَكانُونًا عَلَى المتحدِّثينا
أَلم أظهرْ لكِ الشَّحْناء مِنِّي ... ولكن لا إخالُكِ تَعْقِلينا
حَيَاتُكِ ما علمتُ حياةَ سُوءٍ ... وَمَوْتُكِ قد يَسُرُّ الصالحينا

وقال الطبري: قولهم أثقل من كانون فيه وجهان، أحدهما: أن الكانون عند الروم الشتاءُ، ويحتاج فيه إلى النفقة ما لا يحتاج إليه في الصيف، فهو ثقيل من هذه الجهة، قال الشاعر:

لعنة الله والرسُول وأهل الـ ... أرْض طُرًا على بَنِي مَظْعُون
بِعْت في الصيف عندهم قُبَّةَ الخَيْـ ... ـش وبِعْتَ الكانون في الكانُون

والثاني أن الكانون ثقيل فإذا وضع لم يُحرَك ولم يَرْفَع إلى آخر الشتاء، فقيل لكل ثقيل: يا أَثْقَلَ من كانون.

❖❖❖

عن الحسن قال لما قدم أبان بن سعيد بن العاص على رسول الله فقال يا أبان كيف تركت أهل مكة فقال تركتهم وقد جذوا يعني المطر وتركت الإذخر وقد أعدق وتركت الشماد وقد خاص قال فاغرورقت عينا رسول الله وقال أنا أفصحكم ثم أبان بعدي

❖❖❖

يحكي الزهري أنه كان عند عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين فأراد أن يقوم فأجلسه ثم قدمت المائدة فلما فرغوا من الأكل قدموا البطيخ فقال الزهري يا أمير المؤمنين حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه قال سمعت بعض عمات النبي تقول سمعت النبي يقول البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا فقال له عبد الملك بن مروان لو أخبرتني يا ابن شهاب قبل هذا لفعلنا كذلك ثم دعا بصاحب الخزانة فساره في أذنه فذهب ثم رجع ومعه مائة ألف درهم فأمره فوضعها بين يدي الزهري .

❖❖❖

قال بن ربيعة الصيرفي سمعت عبد الملك بن عمير يقول خرجت يوما من منزلي نصف النهار والحجاج جالس بين يديه رجل موقف عليه كمة من ديباج والحجاج يقول أنت همدان مولى علي تعال سبه قال إن أمرتني فعلت وما ذاك جزاؤه رباني صغيرا واعتقني كبيرا قال فما كنت تسمعه يقرأ من القرآن قال كنت اسمعه في قيامه وقعوده وذهابه ومجيئه يتلو ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ قال فابرأ منه قال أما هذه فلا سمعته يقول تعرضون على سبي فسبوني وتعرضون على البراءة مني فلا تبرؤا مني فإني على الأسلام.

حـــادي الأرواح إلى بـــلاد الأفـــراح وشـــادي الأشواق فـي مواكـب العـــشاق

إن ما يفعله الصوفية كعمل مواكب في مناسبات إسلامية كثيرة مثل ذكرى هجرته صلى الله عليه وسلم ومولده صلى الله عليه وسلم والإسراء به صلى الله عليه وسلم وموالد أهل بيته الأكرمين وصحابته الغر الميامين ويستخدم في هذه المواكب الرايات والأعلام والطبول وأنواع الآلات الموسيقية بغير فحش، وقد علمنا مما سبق في الفصول السابقة بحل هذا، وقد قال الشيخ سيدى فخر الدين رضي الله عنه في البندار والطاس والصغير والمزمار ما نصه: وأما الطبل والبندار والطار والصفير والمزمار فهو من قبيل الدعاية،، والدعاية أمر الله بها في كتابه العزيز وسنة رسوله

أما الكتاب العزيز فقوله تعالى: ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله﴾ وفي قوله تعالى ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾، وفي قوله تعالى ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ يعني كل كلام فيه تحريض وسجع وبيان لما سيكون فهو دعاية والدعاية إلى الذكر ذكر، والدعاية إلى الخير خير، فمن أراد أن يدعو لذكر الله تعالى فليفعل بكافة طرق الدعاية من القول والإعلان عن ذلك بكافة طرقه وهو من عمل الخير.

هل رأيت مطبلاً أو مزمراً يذكر؟

كلا، بل هم كل مشتغل بما في يده ملتفت لإتقانه مع النغم والحركة فهو دعاية للذكر وهو حسن مشجع محرض مهيج وليسوا هم في الذكر اللهم إلا أن يقال هم القوم لا يشقى جليسهم وأما بيان السنة في نشر الدعاية وتعليم العباد لها فهو كثير وكان بنفسنا أمر الله تعالى لحضرته صلى الله عليه وسلم ما وعد الله تعالى به المجاهدين في سبيله من النعيم والمقيم في الدنيا والآخرة التى أخذت منها جميع الدول في العالم وزارة خاصة تتسمى وزارة الدعاية، والدعاية في كل شيء بحسبه ولا ينكرها إلا كل جاهل بالكتاب والسنة والإجماع وهى بمعنى الترغيب والتشجيع والتهييج والحث على فعل الخير والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

وفى حكم ضرب الدف واستخدام الآلات الموسيقية الأخرى فتوى بليغة لفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق الشيخ الأزهر السابق رحمه الله في رمضان ١٤٠٠هـ - ١٢ أغسطس ١٩٨٠م، كما أن هناك كتاب في السماع - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م بتحقيق الأستاذ الشيخ أبو الوفا المراغي، وهو كتاب لابن القيسرانى، فننقل هنا لعموم الفائدة نص الفتوى وهى منقولة من موسوعة الفتاوى الإسلامية بالأزهر الشريف برقم ١٢٨٠الموضوع (١٢٨٠) حكم سماع الموسيقى،المغنى: فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق،رمضان ١٤٠٠ هجرية - ١٢ أغسطس ١٩٨٠.

١- الضرب بالدف وغيره من الآلات مباح باتفاق في أمور معينة.

٢- سماع الموسيقى وحضور مجالسها وتعلمها أيا كانت آلاتها من المباحات ما لم تكن محركة للغرائز باعثة على الهوى والغواية والغزل والمجون مقترنة بالخمر والرقص والفسق والفجور، أو اتخذت وسيلة للمحرمات أو أوقعت في المنكرات أو ألهت عن الواجبات.

سئل بالكتاب الوارد من مجلة منبر الإسلام المفيد برقم ٢١٧ لسنة ١٩٨٠ باستطلاع الحكم الشرعى في الموسقى منفردة معزولة عن أى لون من ألوان الفنون التى تصاحبها عادة بعد أن أثير هذا في الندوة التى عقدها المجلس في هذا الشأن واختلف النديون بين محرم ومبيح،أجاب: نقل ابن القيسرانى في كتابه السماع (ص ٣١ وص ٦٣ وهو طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٠ هجرية - ١٩٧٠ م تحقيق الأستاذ أبو الوفا المراغى) قول الإمام الشافعى الأصل قرآن وسنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الإسناد فيه فهو سنة والإجماع أكبر من خبر المنفرد والحديث على ظاهره، وإذا احتمل الحديث معانى فما أشبه منها ظاهرة أولاها به، فإذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسنادا أولاها كذب، فقد والله صليت معه أكثر من ألفى صلاة) وعن جابر بن عبد الله (أنه كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام، فأنفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا فأنزلت هذه الآية) وأخرج الطبرى هذا الحديث عن جابر وفيه (أنهم كانوا إذا نكحوا تضرب لهم الجوارى بالمزامير وليس المنفعل بشيء ما عدا منتقع ابن المسيب وفي هذا الكتاب أيضا (ص ٣١ وص ٦٣ وهو طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٠ هجرية - ١٩٧٠ م تحقيق الأستاذ أبو الوفا المراغى) وأما القول في استماع القضيب والأوتار ويقال له التفبير،ويقال له الطقطقة أيضا فلا فرق بينه وبين الأوتار إذ لم نجد في إباحته وتحريمه أثرا لا صحيحا ولا سقيما، وإنما استباح المتقدمون استماعه لأنه ما لم يرد الشرع بتحريمه فكان أصله الإباحة،وأما الأوتار فالقول فيها كالقول في القضيب، لم يرد الشرع بتحريمها ولا بتحليلها، وكل ما أوردوه في التحريم فغير ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صار هذا مذهبا لأهل المدينة، لا خلاف بينهم في إباحة استماعه، وكذلك أهل الظاهر بنوا الأمر فيه على مسألة الحظر والإباحة،وأما القول (المرجع السابق ص ٧١ وما بعدها) في المزامير والملاهى فقد وردت الأحاديث الصحيحة بجواز استماعها، كما يدل على الإباحة قول الله عز وجل ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ الجمعة١١، وبيان هذا من الأثر ما أخرجه مسلم في باب الجمعة عن جابر بن سمرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما، فمن نبأك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب، فقد والله صليت معه أكثر من ألفى صلاة) وعن جابر بن عبد الله (أنه كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام، فأنفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا فأنزلت هذه الآية) وأخرج الطبرى هذا الحديث عن جابر وفيه (أنهم كانوا إذا نكحوا تضرب لهم الجوارى بالمزامير فيشتد الناس إليهم ويدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما)،فهذا عتاب الله عز وجل بهذه الآية،ثم قال ابن القيسرانى (ص٧٢ من المرجع السابق) والله عز وجل عطف اللهو على التجارة وحكم المعطوف حكم المعطوف عليه وبالإجماع تحليل التجارة، فثبت أن هذا الحكم مما أقره الشرع على ما كان عليه في الجاهلية، لأنه غير محتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم حرمه ثم يمر به على باب المسجد يوم الجمعة، ثم يعاتب الله عز وجل من ترك رسوله صلى الله عليه وسلم قائما، وخرج ينظر إليه ويستمع ولم ينزل في تحريمه آية، ولا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة، فعلمنا بذلك بقاءه على حاله، ويزيد ذلك بيانا ووضوحا ما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة من الأنصار إلى رجل من الأنصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما كان معكن من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو) وهذا الحديث أورده البخارى (شرح عمدة القارىء على صحيح البخارى ٢٠/١٤٦ هامش المرجع السابق) في صحيحه في كتاب النكاح،وقد عقد الغزالى في كتاب إحياء علوم الدين (ص ١١٥٠ ج- ٦ لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦ هجرية) الكتاب الثامن في السماع وفى خصوص آلات الموسيقى قال إن الآلة إذا كانت من شعار أهل الشرب أو الخنين وهى المزامير والأوتار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة، وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف وإن كان فيه الجلاجل وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الآلات ونقل القرطبى في الجامع الأحكام القرآن (ج - ١٤ ص ٥٤) قول القشيرى ضرب بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة فهم أبو بكر بالزجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعهن يا أبا بكر حتى تعلم اليهود أن ديننا فسيح) فكن يضربن ويقلن نحن بنات النجار حبذا محمد من جار ثم قال القرطبى وقد قيل إن الطبل في النكاح كالدف والكذلك الآلات المشهرة للنكاح يجوز استعمالها فيه بما يحسن من الكلام ولم يكن رفث (أحكام القرآن لابن العربى ج - ٣ ص ١٤٩٤) ونقل الشوكانى في نيل الأوطار (ج - ٨ ص ١٠٤ و١٠٥) في باب ما جاء في آلة اللهو أقوال المحرمين والمبيحين وأشار إلى أدلة كل من الفريقين، ثم عقب على حديث (كل لهو يلهو به المؤمن فهو باطل إلا ثلاثة ملاعبة الرجل أهله وتأديبه فرسه ورميه عن قوسه) بقول الغزالى قلنا قوله صلى الله عليه وسلم فهو باطل لا يدل على التحريم، بل يدل على عدم الفائدة ثم قال الشوكانى وهو جواب صحيح لأن ما لا فائدة فيه من قسم المباح، وساق أدلة أخرى في هذا الصدد من بينها حديث (ج - ٨ ص ١٠٦ المرجع السابق) من نذرت أن تضرب بالدف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رده الله سالما من إحدى الغزوات وقد أذن لها عليه صلوات الله وسلامه بالوفاء بالنذر والضرب بالدف، فالإذن منه يدل على أن ما فعلته ليس بمعصية في مثل ذلك الموطن، وأشار الشوكانى إلى رسالة له عنوانها إبطال دعوى الاجماع على تحريم مطلق السماع،وفى المحلى (ج - ٩ ص ٦٠) لابن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى) فمن نوى استماع الغناء عونا على معصية الله تعالى فهو فاسق، وكذلك كل شيء غير الغناء، ومن نوى به ترويح نفسه ليقوى بذلك على طاعة الله عز وجل وينشط نفسه بذلك على البر فهو مطيع محسن وفعله هذا من الحق، ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه، كخروج الإنسان إلى بستانه متنزها،وقعوده على باب داره متفرجا،وعقد البخارى في صحيحه (ج - ٩ ص ١٧١ في آخر كتاب الاستئذان،المطبعة الأميرية سنة ١٣٠٥ هجرية على هامشه صحيح مسلم) بابا بعنوان كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله،وعقب في الرشاد السارى على هذا العنوان بقوله ولو كان مأذونا فيه، كمن اشتغل بصلاة نافلة أو تلاوة أو ذكر أو تفكر في معانى القرآن حتى خرج وقت المفروضة عمدا،وفى الفقه الحنفى جاء في كتاب البدائع (ج - ٦ ص ٢٦٩) للكاسانى فيمن تقبل شهادته ومن لا تقبل والمأذى يضرب شيئا في الملاهى فإنه ينظر إن لم يكن مستشنعا كالقضيب والدف ونحوه لا بأس به ولا تسقط عدالته وإن كان مستشنعا كالعود ونحوه سقطت عدالته، لأنه لا يحل بوجه من الوجوه،وفى مجمع الأنهر (ج - ٢ ص ١٩٨) في ذات الموضع أو يلعب بالطنبور لكونه من اللهو، والمراد بالطنبور كل لهو يكون شنيعا بين الناس احترازا عما لم يكن شنيعا كضرب القضيب فإنه لا يمنع قبولها، إلا أن يتداخل بأن يرقصوا به فيدخل في حد الكبائر،وجاء مثل هذا في كتاب الدر (ج - ٤ ص ٣٩٨) المختار للحصكفى وحاشية رد المحتار لابن عابدين وفى المغنى لابن قدامه (ج - ١٠ ص ٢٤٠ و٢٤٢) الملاهى على ثلاثة أضرب محرم وهو ضرب الأوتار والنايات والمزامير كلها والعود والطنبور والمعزفة والرباب ونحوها، فمن أدام استماعها ردت شهادته، وضرب مباح وهو الدف فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف) أخرجه مسلم، وذكر أصحابنا وأصحاب الشافعى أنه مكروه في غير النكاح وهو مكروه للرجال على كل حال،وأما الضرب بالقضيب فمكروه إذا انضم إليه محرم أو مكروه كالتصفيق والغناء والرقص، وإن خلا عن ذلك كله لم يكره، لأنه ليس بآلة طرب ولا يطرب ولا يسمع منفردا بخلاف الملاهى، ومذهب الشافعى في هذا الفصل كمذهبنا،وفى لسان العرب اللهو ما لهوت به ولعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما، والملاهى آلات اللهو، وفيه القصب كل نبات ذى أنابيب، والقاصب الزامر، والقصاب الزمار، وفى المصباح المنير وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة، وألهانى الشيء شغلنى، وفى فتوى للإمام الأكبر (ص ٣٧٥ - ٣٨٥ فتاوى الشيخ شلتوت طبعة ١٣٧٩ هجرية - ١٩٥٩ م الادارة الثقافية بالأزهر) المرحوم الشيخ محمود شلتوت في تعلم الموسيقى وسماعها ان الله خلق الإنسان بغريزة يميل بها إلى المستلذات والطيبات التى يجد لها أثرا في نفسه، به يهدأ وبه يرتاح وبه ينشط وتسكن جوارحه، فتراه ينشرح بالمناظر الجميلة كالخضرة المنسقة والماء الصافى والوجه الحسن والروائح الزكية، وأن الشرائع لا تقضى على الغرائز بل تنظمها، والتوسط في الإسلام أصل عظيم أشار إليه القرآن الكريم في كثير من الجزئيات، منها قوله تعالى ﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ الأعراف،٣١ وبهذا كان شريعة الإسلام موجهة الإنسان في مقتضيات الغريزة إلى الحد الوسط، فلم تترك لا نتزاع الغريزة في حب المناظر الطيبة ولا المسموعات المستلذة وإنما جاءت بتهذيبها وتعديلها إلى مالا ضرر فيه ولا شر،وأضاف الإمام الأكبر في هذه الفتوى أنه قرأ في الموضوع لأحد فقهاء القرن الحادى عشر المعروفين فيه بالورع والتقوى رسالة هى (إيضاح الدلالات في سماع الآلات) للشيخ عبد الغنى النابلسى الحنفى قرر فيها أن الأحاديث التى استند بها القائلون بالتحريم على فرض صحتها مقيدة بذكر الملاهى وبذكر الخمر والقينات والفوسق والفجور ولا يكاد حديث يخلو من ذلك، وعليه كان الحكم عنده في سماع الأصوات والآت المطربة أنه إذا اقترن بشيء من المحرمات أو اتخذ وسيلة للمحرمات أو أوقع في المحرمات كان حراما، وأنه إذا سلم من كل ذلك كان مباحا في حضوره وسماعه وتعلمه،وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء أنهم كانوا يسمعون ويحضرون مجالس السماع البريئة من المجون والمحرم، وذهب إلى مثل هذا كثير من الفقهاء وانتهت الفتوى إلى أن سماع الآلات ذات النغمات أو الأصوات لا يمكن أن يحرم باعتباره صوت آلة وإنما يحرم إذا استعين به على محرم أو اتخذ وسيلة إلى محرم أو ألهى عن واجب ونخلص من هذه النقول من كتب فقه المذاهب وأحكام القرآن واللغة إلى أن الضرب بالدف وغيره من الآلات مباح باتفاق على الحداء وفى تحريض الجند على القتال وفى العرس وفى العيد وقدوم الغائب وللتنشيط على الأعمال الهامة، وأن الاختلاف الذى ثار بين الفقهاء وجرى في كتبهم كان في حل أو عدم حل الاشتغال بالموسيقى سماعا وحضورا وتعلما إذا صاحبها محرم كشرب الخمر أو غناء ماجن أو غزل أو كانت الموسيقى مما يحرك الغرائز ويبعث على الهوى والفسوق كتلك التى تستثير في سامعها الرقص والخلاعة وتلك التى تستعمل في المنكرات المحرمات كالزار وأمثاله أو فوتت واجبا، قال جل شأنه ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون،قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ الأعراف،٣٢-٣٣ قال ابن العربى (أحكام القرآن ج - ٢ ص ٧٨٢) من معانى (زينة الله) جمال الدنيا في ثيابها وحسن النظرة في ملابسها وملذاتها قال تعالى ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ الأعراف،١٥٧ قال الشوكانى (نيل الأوطار ج - ٨ ص ١٠٥) الطيبات في الآية تشمل كل طيب، والطيب يطلق بإزاء المستلذ، وهو الكثر المتبادر إلى الفهم عند التجرد عن القرائن ويطلق بإزاء الظاهر والحلال وصيغة العموم كلية تتناول كل فرد من أفراد العام، فتدخل أفراد المعانى الثلاثة كلها ولو قصرنا العام على بعض أفراده لكان قصره على المتبادر وهو الظاهر،وقد صرح ابن عبد السلام في دلائل الأحكام أن المراد في الآية بالطيبات المستلذات.

صور من مواكب قبل الإسلام وبعده

أولاً: مواكب الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

وكان يوسف يركب في كل أسبوع مرة في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه، فقيل لها: لو تعرضت له لعله يسعفك بشيء، ثم قيل لها: لا تفعلى، فربما ذكر بعض ما كان منك من المراودة والسجن فيسىء إليك، فقالت: أنا أعلم بخلق حبيبى منكم، ثم تركته حتى إذا ركب في موكبه، قامت فنادت بأعلى صوتها: سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم، وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم، فقال يوسف: ما هذه؟ فأتوا بها، فقالت: أنا التى كنت أخدمك على صدور قدمى، وأرجل جمتك، بيدى، وتربيت في بيتى، وأكرمت مثواك، لكن فرط ما فرط من جهلى وعتوى فذقت وبال أمرى، فذهب مالى، وتضعضع ركنى، وطال ذلى، وعمى بصرى، وبعدما كنت مغبوطة أهل مصر صرت مرحومتهم، أتكفف الناس، فمنهم من يرحمنى، ومنهم من لا يرحمنى، وهذا جزاء المفسدين، فبكى يوسف بكاء شديدا، ثم قال لها: هل بقيت تجدين مما كان في نفسك من حبك لى شيئاً؟ فقالت: والله لنظرة إلى وجهك أحب إلى من الدنيا بحذافيرها، لكن ناولنى صدر سوطك، فناولها فوضعته على صدرها، فوجد للسوط في يده اضطرابا وارتعاشا من خفقان قلبها، فبكى ثم مضى إلى منزله فأرسل إليها رسولا: إن كنت أيما تزوجناك، وإن كنت ذات بعل أغنيناك، فقالت للرسول: أعوذ بالله أن يستهزئ بى الملك! لم يردنى أيام شبابى وغناى ومالى وعزى أفيردنى اليوم وأنا عجوز عمياء فقيرة؟! فأعلمه الرسول بمقالتها، فلما ركب في الأسبوع الثانى تعرضت له، فقال لها: ألم يبلغك الرسول؟ فقالت: قد أخبرتك أن نظرة واحدة إلى وجهك أحب إلى من الدنيا وما فيها، فأمر بها فأصلح من شأنها وهيئت، ثم زفت إليه، فقام يوسف يصلى ويدعو الله، وقامت وراءه، فسأل الله تعالى أن يعيد إليها شبابها وجمالها وبصرها، فرد الله عليها شبابها وجمالها وبصرها حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته، إكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله، فأصابها فإذا هى عذراء، فسألها، فقالت: يا نبى الله إن زوجى كان عنينا لا يأتى النساء، وكنت أنت من الحسن والجمال بما لا يوصف، قال: فعاشا في خفض عيش، في كل يوم يجدد الله لهما خيرا، وولدت له ولدين، إفراثيم ومنشا، وفيما روى أن الله تعالى ألقى في قلب يوسف من محبتها أضعاف ما كان في قلبها، فقال لها: ما شأنك لا تحبيننى كما كنت في أول مرة؟ فقالت له: لما ذقت محبة الله تعالى شغلنى ذلك عن كل شيء،القرطبى في شرح ٥٥ يوسف والشاهد فيه ان الموكب سنه من سنن الانبياء قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ❖ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحد مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ❖ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ ❖ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ ❖ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ ❖ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة (ص) قال الإمام القرطبى في تفسير الآية: قوله تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء﴾ أى لينة مع قوتها وشدتها حتى لا تضر بأحد، وتحمله بعسكره وجنوده وموكبه، وكان موكبه فيما روى فرسخا في فرسخ، مائة درجة بعضها فوق بعض، كل درجة صنف من الناس، وهو في أعلى درجة مع جواريه وحشمه وخدمه، صلوات الله وسلامه عليه، وذكر أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس بن وهب بن منبه، قال حدثنى أبى قال: كان لسليمان بن داود عليه السلام ألف بيت أعلاه قوارير وأسفله حديد، فركب الريح يوما فمر بحراث فنظر إليه الحراث فقال: لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فحملت الريح كلامه فألقته في أذن سليمان، قال فنزل حتى أتى الحراث فقال: إنى سمعت قولك، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، لتسبيحة واحدة يقبلها الله منك لخير مما أوتى آل داود، فقال الحراث: أذهب الله همك كما أذهبت همى.

ثانياً: المواكب في الإسلام

عن ابن عباس قال: سألت عمر: لأى شيء سميت (الفاروق)؟ قال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام، ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت أختى: هو في دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت: فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر بن الخطاب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابى ثم نثرنى نثرة فما تمالكت أن وقعت على ركبتى فقال: ما أنت بمنته يا عمر! فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت: يا رسول الله! ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: بلى! والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم! قلت: ففيم الاختفاء؟ والذى بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه في صفين: حمزة في أحدهما وأنا في الآخر، له كديد (الكديد: الغبار كان يثور من مشيهم، النهاية ٤/١٥٥ ب) ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، فنظرت إلى قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ (الفاروق)، وفرق الله بى بين الحق والباطل.

(كنز العمال الإصدار للمتقى الهندى فضائل الفاروق)،

قال القشيرى: ضرب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة، فهم أبو بكر بالزجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعهن يا أبا بكر حتى تعلم اليهود أن ديننا فسيح) فكن يضربن ويقلن: نحن بنات النجار، حبذا محمد من جار، وقد قيل: إن الطبل في النكاح كالدف، وكذلك الآلات المشهرة للنكاح يجوز استعمالها فيه بما يحسن من الكلام ولم يكن فيه رفث،

وفى تفسير القرطبى للآية رقم ٦ سورة لقمان

فرح أهل المدينة بقدوم النبى صلى الله عليه وسلم فرحاً شديداً وصعدت ذوات الخدور على الأسطحة، وعن عائشة رضى الله عنها، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقلن جهراً:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاع

كما ورد في كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية تأليف الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني- الجزء الأول طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص١٥٨-١٨٦ ما نصه:

وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم، وأشرقت المدينة بحلوله فيها، وسرى السرور إلى القلوب، قال أنس بن مالك: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء، وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير عند قدومه يقلن:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

قلت: إنشاد هذا الشعر عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة رواه البيهقى في الدلائل، وأبو الحسن بن المقرى في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة، وذكره الطبرى في الرياض عن أبى الفضل بن غباره، أراد أنهم كانوا جماعة، وأن الجمعى قال: سمعت ابن عائشة يقول - أراه عن أبيه- فذكره، وقال خرجه الحلوانى على شرط الشيخين، انتهى،

وفى شرف المصطفى وأخرجه البيهقى عن أنس: لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار بالدفوف يقلن:

نحن جوار من بنى النجار

يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم: أتحبينني، قلن: نعم يا رسول الله، وفى رواية الطبرانى في الصغير فقال صلى الله عليه وسلم: قلبى يحبكم، وقال الطبرى: وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد، جاء رسول الله.

هادية الشلالي
هدى عبد الماجد
إشراف الأستاذ
أحمد عبد المالك

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 32

إلى الآن مع السبحة؟ فقال لي: شيء كنا استعملناه في البدايات ما كنا نتركه في النهايات، أحب أن أذكر الله بقلبي وبيدي ولساني. فلو لم يكن في اتخاذ السبحة غير موافقة هؤلاء السادة والدخول في سلكهم والتماس بركتهم، لصارت بهذا الاعتبار من أهم الأمور وأوكدها، فكيف بها وهي مذكرة بالله تعالى لأن الإنسان قل أن يراها إلا ويذكر الله، وهذا من أعظم فوائدها. وبذلك كان يسميها بعض السلف رحمه الله تعالى. ومن فوائدها أيضاً الاستعانة على دوام الذكر، كلما رآها ذكر أنها آلة للذكر فقاده ذلك إلى الذكر، فيا حبذا سبب موصل إلى دوام ذكر الله عز وجل، وكان بعضهم يسميها (حبل الوصل)، وبعضهم (رابطة القلوب).

وقد أخبرني من أثق بقوله أنه كان مع قافلة في درب بيت المقدس، فقام عليهم سرية عرب، وجردوا القافلة جميعهم وجردوني معهم، فلما أخذوا عمامتي سقطت مسبحة من رأسي، فلما رأوها قالوا: هذا صاحب سبحة، فردوا عليّ ما كان أخذ مني، وانصرفت سالما منهم، فانظر يا أخي إلى هذه الآلة المباركة الزاهرة، وما جمع فيها من خيري الدنيا والآخرة، ولم ينقل عن أحد السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة، بل كان أكثرهم يعدونه بها، ولا يرون ذلك مكروهاً وقد روي بعضهم يعد تسبيحاً فقيل له: اتعد على الله؟ فقال: لا ولكن أعد له، والمقصود أن أكثر الذكر المعدود الذي جاءت به السنة الشريفة لا ينحصر بالأنامل غالباً، ولو أمكن حصره لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع، وهو المراد، والله أعلم.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن بكر بن خنيس عن رجل سماه قال: كان في يد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها، قال: فقام والسبحة في يده فاستدارت السبحة، فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح، فالتفت أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دايم الثبات، فقال هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب، فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح، فلما جلست سكتت.

وقال عماد الدين المناوي في سبحة:

ومنظومة الشمل يخلو بها اللبب
يب فتجمع من همته
إذا ذكر الله جل اسمه
عليها تفرق من هيبته

في طبقات الأولياء ومراتبهم وأصنافهم

ذكر الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية، وأطال في ذلك وقد رأيت الإمام المناوي في مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من الفتوحات ولكنه لم يتقيد بعباراتها بل تصرف فيها، وترك فوائد كثيرة مهمة، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها وأحافظ على عبارات سيدي محيي الدين وأنقل كثيراً من الفوائد التي تركها المناوي رحمه اللهم.

قال رضي الله عنه أن رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس. وهو اسم يعم جميعهم، وهم على طبقات كثيرة، وأحوال مختلفة، ومنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات، ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله، وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات، ومنهم من يحصره عدد من كل زمان، ومنهم من لا عدد له لازم فيقلون ويكثرون. ولنذكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد له بألقابهم إن شاء الله تعالى.

القسم الأول في ذكر أصحاب مراتب الولاية الذي يحصرهم عدد

(فمنهم رضي الله عنه: الأقطاب) وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة، وقد يتوسعون في هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه. وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد، وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة، ولكنّ الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد وهو الغوث أيضاً هو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه، ومنهم من يكون ظاهرَ الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبدالعزيز والمتوكل، منهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد الستي وكأبي يزيد البسطامي، وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر.

(ومنهم رضي الله عنهم: الأئمة) لا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما. الواحد عبدالرب، والآخر عبدالملك، والقطب عبدالله ولو كانت أسماؤهم ما كانت، وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات، وهما له بمنزلة الوزيرين، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر على عالم الملك.

أفهموا وتفقهوا

شروط الصلاة

س: كم هي شروطها؟ وما هي؟

ج: شروطها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: شروط صحة، وشروط وجوب، وشروط صحة ووجوب معا. فشروط الوجوب البلوغ فقط، فلا تجب على الصبي وإنما يؤمر بالصلاة عند دخوله للعام السابع ولا يضرب إن لم يمتثل بالقول، ويضرب عليها ضرباً غير مبرح إذا دخل في عامه العاشر، ومحل الضرب أن ظن وليه أن الضرب يفيده وإن لم يظن فلا يضربه، وليس من شروط الوجوب عدم الإكراه على ترك الصلاة. وشروط الصحة خمسة:١) الإسلام فلا تصح من كافر وإن كانت واجبة عليه.٢) وطهارة الحدث فلا تصح بغيرها.٣) وطهارة الخبث.٤) وستر العورة.٥) واستقبال القبلة. وشروط الوجوب والصحة معاً ستة: ١) بلوغ الدعوة.٢) والعقل.٣) ودخول الوقت.٤) والقدرة على استعمال الطهور.٥) وعدم النوم والغفلة.٦) والخلو من الحيض والنفاس. فالذي فقد الطهورين أو فقد القدرة على استعمالها كالمكره والمربوط لا تجب عليه الصلاة ولا تصح منه ولا يقضيها إن زال عذره بعد خروج وقتها.

س: ما هي العورة المغلظة والمخففة من الرجل والمرأة؟

ج: المغلظة من الرجل السوءتان، وهما من المقدم: الذكر مع الأنثيين ومن المؤخر ما بين الإليتين وهو فم الدبر، والمخففة منه الاليتان والعانة والفخذان. والمغلظة من المرأة الحرة بالنسبة للصلاة بطنها وما حاذى البطن، ومن السرة إلى الركبة بإخراج الركبة، فدخل في المغلظة الاليتان والفخذان والعانة. وعورتها المخففة صدرها وما حاذاه من ظهرها سواء كان كتفها أو غيره وعنقها لآخر الرأس وركبتها لآخر القدم. ويحرم النظر في عورتها المغلظة والمخففة

س: ما هو حكم ستر العورة ظ

ج: يجب ستر العورة المغلظة مع القدرة على الستر وهو واجب شرط، فإن لم يستطع صلى عريانا. وأما غير المغلظة فسترها واجب غير شرط، والراجح أن من صلى مكشوف العورة المغلظة ناسياً أعاد أبداً وجوباً خلافاً لمن يجعل النسيان مسقطاً للإعادة. وإذا علم المصلي أن هناك من يعيره ما يستر به عورته فلم يستعره وصلى عرياناً بطلت صلاته، كما تبطل صلاته إن وجد ساتراً نجساً أو حريراً فصلى عرياناً فيجب ستر العورة بواحد منهما والحرير مقدم على النجس.

س: من هم الأفراد الذين يعيدون صلاتهم لكشف العورة؟

ج: الذين يعيدون صلاتهم في الوقت الضروري لكشف العورة خمسة وهم:١) من صلى مكشوف الإليتين أوالعانة.٢) المرأة الحرة صلت مكشوفة العورة الخفيفة ولو كان المكشوف ظاهر قدمها ولا إعادة عليها إذا كان المكشوف باطن قدمها.٣) والصغيرة المأمورة بالصلاة صلت بدون الستر الواجب على الحرة الكبيرة.٤) والمصلي بنجس أو حرير ومثله الذهب ولو خاتما.٥) والعاجز عن ستر العورة المغلظة فصلى مكشوفها ثم وجد ساترا. والوقت الضروري يمتد في الظهرين إلى الإصفرار، وفي العشاءين الليل كله، وفي الصبح إلى طلوع الشمس.

س: كم هم الذين يندب في حقهم ستر العورة؟

ج: الذين يندب في حقهم ستر العورة ثلاثة هم:١) من يصلي مكشوف العورة المغلظة في خلوة ولو في الظلام سواء كان ذكراً أو أنثى فيندب له الستر. ٢) والصغيرة المأمورة بالصلاة، فيندب لها الستر الواجب على الحرة الكبيرة وهو جميع البدن ما عدا الوجه والكفين.٣) والصغير المأمور بالصلاة فيندب له الستر الواجب على البالغ المندوب له.

إشراف ود الفكي

المدينة في مرحلة الارتباط بالخلافة العباسية (١٣٢ - ٣٦٣ هـ)

تمتد هذه المرحلة من ١٣٢ هـ إلى ٣٦٣ هـ عاشت المدينة المنورة خلالها فترات متعاقبة من الهدوء والاضطراب السياسي، ومن الأمن والاستقرار، والخوف والقلاقل، ومن ازدهار الحركة العلمية وإقبال طلاب العلم عليها من كل مكان، وتقلص تلك الحركة واقتصارها على أعداد قليلة من العلماء المقيمين أو المجاورين لمدة محدودة. وكان العامل المؤثر في ذلك هو قوة الخلافة ورجالها، ومن ثم قوة من يتولى إمارة المدينة وحكمته. وفي بداية هذه المرحلة كانت المدينة مركزاً نشطاً للحركة العلمية يعيش فيها أعلام الحديث والفقه في مقدمتهم الإمام مالك بن أنس وابن هرمز والقاسم بن إسحاق وعلي بن زيد ومحمد بن عبد الله بن عمر ومحمد بن عمر بن حفص. فضلاً عن تلاميذ الإمام مالك النابهين طلاب العلم الذين يقصدونه من الآفاق البعيدة كالشافعي.. وكانت الحياة الاقتصادية مستقرة على ماوصلت إليه في نهاية العهد الأموي، تعتمد على الزراعة في المقام الأول. أما الحياة السياسية فقد تولى داود بن علي إمارة المدينة لعدة شهور قتل فيها عدداً من الأمويين الذين لم يخرجوا من المدينة وصادر قصورهم وأموالهم، وتوقف الازدهار العمراني الذي نشط من قبل وبدأت مرحلة تقلص تدريجي وخاصة في حي العقيق الترف. ثم تعاقب على المدينة ثلاثة أمراء هم زياد بن عبد الله الحارثي ومحمد بن خالد القسري ورياح بن عثمان المري وكان همهم الأول منع تفجر ثورة كان يعد لها محمد بن عبد الله بن الحسن المقلب بالنفس الزكية وأخوه إبراهيم. وكان محمد بن عبد الله هذا يرى أنه أحق بالخلافة فقد بويع سراً أواخر العهد الأموي وكان من المبايعين الخليفتان العباسيان الأولان أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور. وقد نجحت سياسة أبو العباس في مواجهة الأسرة الهاشمية في المدينة وخاصة عبد الله بن الحسن والد محمد وإبراهيم في منع الثورة. وعندما تولى المنصور الخلافة تغيرت المعاملة واعتمدت على المكر والشدة وقبض على عبد الله بن الحسن وعدد من الهاشميين وسجنوا ثم نقلوا إلى العراق وقتل معظمهم هناك، فانفجرت ثورة محمد بن عبد الله وأتباعه في رجب سنة ١٤٥ هـ وخلع الثائرون بيعة العباسيين وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن خليفة عليهم.. استمرت هذه الثورة قرابة شهرين ونصف ولكن محمد بن عبد الله بن الحسن ورجاله لم يستطيعوا أن يمدوا ثورتهم أبعد من الحرمين، وأرسل المنصور جيشاً بقيادة ابن أخيه عيسى بن موسى لإنهاء الثورة، فأعاد الثائرون حفر الخندق وتحصنوا به ولكن الجيش العباسي اقتحم الخندق وأنهى الثورة وقتل معظم المقاتلين فيها. فكانت الوقعة ثاني ملحمة تمر بها المدينة بعد وقعة الحرة غير أنها اقتصرت في هذه المرة على المقاتلين من رجال الثورة. تبع ذلك اضطراب آخر نشب أواخر شهر ذي الحجة بسبب تعديات بعض الجنود الذين قدموا مع الجيش العباسي، قام به مجموعة من موالي المدينة السود انتقموا فيه من الجنود وأخرجوا أمير المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي، واستطاع بعض العقلاء من أهل المدينة في مقدمتهم أبو بكر بن أبي سبرة . وكان مسجوناً لتأييده ثورة محمد النفس الزكية . أن يخمدوا الثورة بالتفاوض مع قادتها، وعاد الأمير إلى المدينة ثم عزله الخليفة لعدم كفاءته الإدارية، وعادت المدينة إلى سكينتها وحياتها اليومية المعتادة، الموزعة بين العمل في الزراعة والتجارة وبعض الحرف وحلقات العلم المزدهرة في المسجد النبوي وبيوت العلماء، في مقدمتهم الإمام مالك بن أنس وعبد الملك بن جريج وجعفر بن محمد.. وغيرهم كثير وتوافد طلاب العلم من الآفاق للتتلمذ عليهم مدة من الزمن. وازداد الاعتماد على الزراعة بسبب توقف وصول القمح من مصر وعمت المدينة حياة الطمأنينة بعد أن أطلق المنصور سراح المعتقلين الثائرين جميعهم وعين أميراً طالبياً عليها هو الحسن بن زيد استمرت إمارته خمس سنوات ثم أعقبه عم الخليفة عبد الصمد بن علي. وفي عام ١٥٦ هـ شهدت المدينة سيولاً ضخمة هددت القسم الجنوبي منها وكادت تجتاح المسجد النبوي، ولكن عجوزاً دلت الناس على نفق مغطى، وعندما فتح مدخله تدفقت فيه المياه إلى وادي بطحان. لقيت المدينة عناية أكبر في عهد الخليفة المهدي ومن بعده هارون الرشيد فقد زار المهدي المدينة سنة ١٦٠ هـ وأكرم أهلها وجلس إلى الإمام مالك وتزوج إحدى حفيدات عثمان بن عفان واصطحب معه في عودته خمسمائة من رجالها ليكونوا في حاشيته ببغداد وأعاد قوافل القمح المصرية، وأمر بتوسعة المسجد النبوي فأضيفت إليه أرض مجاورة وأعيد بناء قسم كبير منه وزينت جدرانه وأعمدته بالرخام والفسيفساء. كما نظمت خدمات بريدية عامة لأهل المدينة تنقل رسائلهم إلى العراق واليمن وما فيهما.. وفي عام ١٦٩ هـ قام أحد الهاشميين هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بحركة تمرد متعاجلة ومحدودة، بسبب شدة أمير المدينة على بعض الهاشميين وطلب البيعة لنفسه، ولكن أهل المدينة لم ينصروه لسوء تصرفه ومقاتلته رجال الإمارة قرب المسجد النبوي فخرج منها بعد أحد عشر يوماً إلى مكة وانتهت ثورته بمقتله في معركة (فخ) قربها. وعادت السكينة إلى المدينة المنورة. وقد استمرت العناية بها في عهد هارون الرشيد وتوالى عليها الأمراء وزارها الرشيد وأبناؤه عدة مرات وأكرموا أهلها. وعندما اشتعلت الفتنة بين الأمين والمأمون في بغداد انحاز أمير المدينة إلى المأمون فتواصلت السكينة والطمأنينة فيها إلى نهاية القرن الهجري الثاني، حيث تأثرت بفتنتين هما: فتنة أبي السرايا. وفتنة محمد بن جعفر. أما أبو السرايا فقد ثار على الخليفة المأمون ودعا إلى بيعة رجل هاشمي هو ابن طباطبا وأرسل رجاله للاستيلاء على الأمصار، فأرسل إلى المدينة (محمد بن سليمان الطالبي) أميراً عليها. وخرج منها الأمير العباسي وكانت سيرة محمد بن سليمان حسنة مع أهل المدينة، ولكن إمارته لم تطل فقد انتهت ثورة أبي السرايا وعاد العباسيون إلى المدينة فخرج منها محمد بن سليمان ورجاله سلماً. وأما محمد بن جعفر فقد دعا لنفسه بالخلافة في مكة ثم توجه إلى المدينة وهاجمها عدة مرات فتصدى له أهلها بقيادة أميرها العباسي هارون بن المسيب، وردوه عنها. وخسر أهل المدينة عدداً من الرجال. بعد ذلك نعمت المدينة بالاستقرار طوال العقدين الأولين من القرن الثالث.

معجم الحموي
وغيره من المصادر

بالحقائق ناطقين

تبرئة الذمة

عود على بدأ فبدياتنا كانت عن كتاب تبرئة الذمة وإليه نعود وقد كتب سيدي فخر الدين رضي الله عنه (لجامعه) أي أنه مجموع من كتب السابقين وليس مؤلفا وقد قال سيدي فخر الدين رضي الله عنه هذا الكتاب عصارة لأكثر من مائتي كتاب لأعلام السادة المتصوفة والأولياء السابقين

ولئن سألتم ما الكتاب فإنه
مارواه أماجد الأعلام
نعم الهداة حقائقا قد سطروا
فهم أولوا القدر الجليل السامي

فهذا الكتاب فيه براءة للذمة في تحميص نصح الأمة للعودة إلى إمهات الكتب لا لشئ إلا إعادة التعرف على بعض قدر للحبيب المصطفى الذي ظن البعض أن شخصه الكريم ليس له علاقة بالتدين إذ أن الدين في نظرهم أضحى طقوس وعبادات والرهبة من النار والرغبة في الجنات ونسوا الحب والأشواق إلى الوجه الكريم والنبي صاحب الخلق العظيم.

فمن أخص الدين السنه التي هي تبيان الكتاب وما السنة إلا قول وفعل وإقرار وصفة سيد الخلق واجه الحق إذ لاسبيل إلى الجنة إلا باتباعه في قوله وفعله وإقراره ولاسبيل إلى وجه الله إلا بمعرفة صفة حبيبه وصفاته فشمائله وفضائله أفردت لها الكتب وخصائصة للمتقين من أجل الإرب فالعلاقة بالله عن طريق الطقوس والعبادات عبادة تجار يشترون الأشياء بالأشياء العبادة بالجنات أما وجه الله الكريم فـ

من شاهد الوجه الكريم فهل له
أن يستسيغ الراح بالقيعان

هاديه الشلالي

من أدب الوفود

ثم وضع كفه على الاناء فرأيت بين ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى ثم قال يا أخا صداء لولا أني أستحيي من ربي عزوجل لسقينا واستقينا ثم توضأ وقال آذن في أصحابي من كانت له حاجة بالوضوء فليرد قال فوردوا من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا وكنت سألته قبل أن يؤمرني على قومي ويكتب إلي بذلك كتابا ففعل فلما سلم يريد من صلاته قام رجل يتشكى من عامله فقال يا رسول الله انه أخذنا بذحول كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يكل قسمها إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على ثمانية أجزاء فان كنت جزءا منها أعطيتك وإن كنت غنيا عنها فانما هو صداع في الرأس وداء في البطن فقلت في نفسي هاتان خصلتان حين سألت الامارة وأنا رجل مسلم وسألته من الصدقة وأنا غني عنها فقلت يا رسول الله هذان كتابك فاقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت إني سمعتك تقول لاخير في الامارة لرجل مسلم وأنا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة وهو عنها غني فانما هو صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الذي قلت كما قلت فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل من قومك أستعمله فدللته على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء كفانا ماؤها وإذا كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عزوجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن إلي وقال اذا انتهيت اليها فاكفت صلاة العصر أخف في القيام من الظهر ثم شكوا له جدب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ثم قام وقمنا عنه فأقمنا ثلاثا وضيافته تجري علينا ثم ودعناه وأمر لنا بجوائز فأعطينا خمس أواقي لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلت ما أكثر هذا وأطيبه ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة. قال الواقدي وكان مقدمهم في شوال سنة عشر.

وفد صداء

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد صداء في سنة ثمان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا إلى اليمن وهيأ بعثا استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة وعقد له لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وأنالك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد من صدور قناة وخرج الصدائي إلى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد ابن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا على فنزلوا عليه فحباهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن فرجعوا إلى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع. ذكر هذا الواقدي عن بعض بني المصطلق. وذكر من حديث زياد بن الحارث الصدائي أنه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اردد الجيش وأنا لك بقومي فردهم قال وقدم وفد قومي عليه فقال لي يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك قال قلت بلى من هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال فاعتشى سار ليلا واعتشينا معه وكنت رجلا. قويا قال فجعل أصحابه يتفرقون عنه ولزمت غرزه فلما كان في السحر قال أذن يا أخا صداء فأذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجعل فقال يا أخا صداء هل معك ماء قلت معي شئ في إداوتي قال هاته فجئت به في القعب وجعل أصحابه يتلاحقون

سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري رضي الله عنه

اسْمُ أَبِي وَقَّاص: مَالِكُ بنُ أُهَيْبِ بن عَبْدِ مَنَافِ بن زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لأي الأَمِيْر، أَبُو إِسْحَاقَ القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَكِّيُّ أَحَدُ العَشَرَةِ، وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَأَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْراً، وَالحُدَيْبِيَةَ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى رَوَى جُمْلَةً صَالِحَةً مِنَ الحَدِيْثِ.

قَالَ عُمَرُ لِسَعْدٍ: قَدْ شَكَوْك فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الصَّلاَةِ، قالَ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَمُدُّ فِي الأُوْلَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ، وَمَا آلُو مَا اقْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ صَلاَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي وَالِدِي، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: مَرَرْتُ بِعُثْمَان فِي المَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي، ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! هَلْ حَدَثَ فِي الإِسْلاَمِ شَيْءٌ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفاً، فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيّ فَأَرسَلَ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكُوْنَ رَدَدْتَ عَلَى أَخِيْكَ السَّلاَمَ؟ قَالَ: مَا فَعَلْتُ قُلْتُ: بَلَى، حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ، فَقَالَ: بَلَى، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ، إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفاً، وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ وَاللهِ مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلاَّ يَغْشَى بَصَرِي وَقَلْبِي غِشَاوَةٌ فَقَالَ سَعْدٌ: فَأَنَا أُنَبِّئُكَ بِهَا، إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ذَكَرَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ، ثُمَّ جَاءهُ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ، ثُمَّ قَامَ رَسُوْلُ اللهِ، فَاتَّبَعْتُهُ، فَلَمَّا أَشْفَقْتُ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ، ضَرَبْتُ بِقَدَمِي الأَرْضَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، فَالْتَفَتُّ فَقَالَ: أَبُو إِسْحَاقَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُوْلَ اللهِ! قَالَ: فَمَهْ؟ قُلْتُ: لاَ وَاللهِ، إِلاَّ أَنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ، ثُمَّ جَاءَ هَذَا الأَعْرَابِيُّ. فَقَالَ: نَعَم، دَعْوَةُ ذِي النُّوْنِ: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ﴾ الأَنْبِيَاءُ: ٨٧ فَإِنَّهَا لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّه فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَه، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ المِسْوَرِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي، وَسَعْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الأَسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوْثَ عَامَ أَذْرح، فَوَقَعَ الوَجَعُ بِالشَّامِ، فَأَقَمْنَا بِسَرْغٍ خَمْسِيْنَ لَيْلَةً، وَدَخَلَ عَلَيْنَا رَمَضَانَ، فَصَامَ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَن، وَأَفْطَرَ سَعْدٌ وَأَبَى أَنْ يَصُوْمَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! أَنْتَ صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدْتَ بَدْراً، وَأَنْتَ تُفْطِرُ وَهُمَا صَائِمَانِ؟ قَالَ: أَنَا أَفْقَهُ مِنْهُمَا، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَأُمُّهُ: حَمْنَةُ بِنْتُ سُفْيَانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَاف، أَسْلَمَ سَعْدٌ ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ قَصِيْراً، دَحْدَاحاً، شَثْنَ الأَصَابِعِ، غَلِيْظاً، ذَا هَامَةٍ

تُوُفِّيَ بِالعَقِيْقِ فِي قَصْرِهِ، عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ المَدِيْنَةِ، وَحُمِلَ إِلَيْهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ وعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، قَالَتْ: كَانَ أَبِي رَجُلاً قَصِيْراً، دَحْدَاحاً، غَلِيْظاً، ذَا هَامَةٍ، شَثْنَ الأَصَابِعِ، أَشْعَرَ، يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ جَعْدَ الشَّعْرِ، أَشْعَرَ الجَسَدِ، آدَمَ، أَفْطَس، وعَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ: سَمِعْتُ سَعْداً يَقُوْلُ: مَا أَسْلَمَ أَحدا فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَ لَيَالٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلاَمِ وَمَا جَمَعَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ لَيَقُوْلُ لِي: يَا سَعْدُ! ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي وَإِنِّي لأَوَّلُ المُسْلِمِيْنَ رَمَى المُشْرِكِيْنَ بِسَهْمٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابِعَ سَبْعَةٍ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقَ السَّمُرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلاَمِ، لَقَدْ خِبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ سَعْيِي وقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَعْداً يُقَاتِلُ يَوْمَ بَدْرٍ قِتَالَ الفَارِس فِي الرِّجَالِ وعَنْ عُثْمَانَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الوَقَّاصِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فِيْهَا سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص إِلَى جَانِبٍ مِنَ الحِجَازِ، يُدْعَى: رَابِغ، وَهُوَ مِنْ جَانِبِ الجُحْفَةِ، فَانْكَفَأَ المُشْرِكُوْنَ عَلَى المُسْلِمِيْنَ، فَحَمَاهُمْ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ بِسِهَامِهِ، فَكَانَ هَذَا أَوَّلُ قِتَالٍ فِي الإِسْلاَمِ فَقَالَ سَعْدٌ:

أَلاهَلْ أَتَى رَسُوْلَ اللهِ أَنِّي
حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي
فَمَا يَعتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ
بِسَهْمٍ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَبْلِي

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرِقَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلاً صَالِحاً مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ قَالَتْ: فَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلاَحِ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص: أَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ! جِئْتُ أَحْرُسُكَ فَنَامَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيْطَهُ عَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ: أَنَّ أَبَاهُ سَعْداً كَان فِي غَنَمٍ لَهُ، فَجَاءَ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ، قَالَ: يَا أَبَةِ أَرَضِيْتَ أَنْ تَكُوْنَ أَعْرَابِياً فِي غَنَمِكَ، وَالنَّاسُ يَتَنَازَعُوْن فِي المُلْكِ بِالمَدِيْنَةِ فَضَرَبَ صَدْرَ عُمَرَ وَقَالَ: اسْكُتْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِي، وكَانَّ المُغِيْرَة فِي المَسْجِدِ الأَكْبَر، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الكُوْفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ، فَاسْتَقْبَلَ المُغِيْرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ فَقَالَ سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيْرَةُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِب، قَالَ: يَا مُغِير بن شُعَيِّب، يَا مُغِير بن شُعَيِّب! أَلاَ تَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّوْنَ عِنْدَكَ وَلاَ تُنْكِرُ وَلاَ تُغَيِّرُ؟ فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْوِي عَنْهُ كَذِباً، إِنَّهُ قَالَ: أَبُو بَكْر فِي الجَنَّةِ، وَعُمَر فِي الجَنَّةِ، وَعلِي فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَان فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَة فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْر فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَن فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ مَالِك فِي الجَنَّةِ، وَتَاسِعُ المُؤْمِنِيْن فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُه، فَضَجَّ أَهْلُ المَسْجِدِ يُنَاشِدُوْنَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُوْلِ اللهِ! مَنِ التَّاسِعُ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُوْنِي بِاللهِ وَاللهُ عَظِيْمٌ، أَنَا هُوَ، وَالعَاشِرُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهِ لَمَشْهَدُ شَهِدَهُ رَجُلٌ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُم، وَلَوْ عُمِّرَ مَا عُمِّرَ نُوْح، وكُنَّا جُلُوْساً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَدْخُلُ عَلَيْكُم مِنْ هَذَا البَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَطَلَعَ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص، ومما يروى عنه قوله نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِيَّ: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا) العَنْكَبُوْتُ ٨ قَالَ: كُنْتُ بَرّاً بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ! مَا هَذَا الدِّيْنُ الَّذِي قَدْ أَحْدَثْتَ؟ لَتَدعَنَّ دِيْنَكَ هَذَا، أَوْ لاَ آكُلُ، وَلاَ أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوْتَ، فَتُعَيَّرَ بِي، فَيُقَالُ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ قُلْتُ: لاَ تَفْعَلِي يَا أُمَّهْ، إِنِّي لاَ أَدَعُ دِيْنِي هَذَا لِشَيْءٍ فَمَكَثَتْ يَوْماً لاَ تَأْكُلُ وَلاَ تَشْرَبُ وَلَيْلَةً، وَأَصْبَحَتْ وَقَدْ جُهِدَتْ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا أُمَّهُ! تَعْلَمِيْن وَاللهِ لَوْ كَانَ لَكِ مِائَةُ نَفْس، فَخَرَجَتْ نَفْساً نَفْساً، مَا تَرَكْتُ دِيْنِي، إِنْ شِئْتِ فَكُلِي أَوْ لاَ تَأْكُلِي فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ، أَكَلَت، وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ سَعْدُ بنُ مَالِكٍ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ قُلْتُ: لأَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُهْرِيَّةٌ، وَهِيَ: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، ابْنَةُ عَمِّ أَبِي وَقَّاصٍ وعَائِشَةُ بِنْتُ سَعْدٍ، قَالَتْ: قَالَ سَعْدٌ: اشْتَكَيْتُ بِمَكَّةَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوْدُنِي، فَمَسَحَ وَجْهِي وَصَدْرِي وَبَطْنِي، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدا، فَمَا زِلْتُ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنِّي أَجِدُ بَرْدَ يَدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَبِدِي حَتَّى السَّاعَةَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَّرَنَا، وَرَقَّقَنَا، فَبَكَى سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص، فَأَكْثَرَ البُكَاءَ فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ! فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا سَعْدُ! أَتَتَمَنَّى المَوْتَ عِنْدِي؟ فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَعْدُ! إِنْ كُنْتَ خُلِقْتَ لِلْجَنَّةِ، فَمَا طَالَ عُمُرُكَ أَوْ حَسُنَ مِنْ عَمَلِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاك، وكان من ذلك أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ قَالَ لسعد يَوْمَ أُحُدٍ: أَلاَ تَأْتِي نَدْعُو اللهَ تَعَالَى؟ فَخَلَوْا فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! إِذَا لَقِيْنَا العَدُوَّ غَداً، فَلَقِّنِي رَجُلاً شَدِيْداً بَأْسُهُ، شَدِيْداً حَرَدُهُ، أُقَاتِلُهُ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي الظَّفَرَ عَلَيْهِ حَتَّى أَقْتُلَهُ، وَآخُذَ سَلَبَهُ، فَأَمَّنَ عَبْدَ اللهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَداً رَجُلاً شَدِيْداً بَأْسُهُ، شَدِيْداً حَرَدُهُ، فَأُقَاتِلُهُ وَيقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيْتُكَ غَداً قُلْتَ لِي: يَا عَبْدَ اللهِ! فِيْمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنَاكَ؟ فَأَقُوْلُ: فِيْكَ وَفِي رَسُوْلِكَ فَتَقُوْلُ: صَدَقْتُ قَالَ سَعْدٌ: كَانَتْ دَعْوَتُهُ خَيْراً مِنْ دَعْوَتِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّق فِي خَيْط،

ولما ولي الإمارة خَطَبَهُمْ بِالكُوْفَةِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الكُوْفَةِ! أَيُّ أَمِيرٍ كُنْتُ لَكُم؟ فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُكَ لاَ تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَلاَ تَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ تَغْزُو فِي السَّرِيَّةِ فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِباً فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَعَجِّلْ فَقْرَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ قَالَ: فَمَا مَاتَ حَتَّى عَمِيَ، فَكَانَ يَلْتَمِسُ الجُدُرَاتِ، وَافْتَقَرَ حَتَّى سَأَلَ، وَأَدْرَكَ فِتْنَةَ المُخْتَار، فَقُتِلَ فِيْهَا، وعَنْ حُسَيْنِ بنِ خَارِجَةَ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ، أَشْكَلَتْ عَلَيَّ الفِتْنَةُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَرِنِي مِنَ الحَقِّ أَمْراً أَتَمَسَّكُ بِهِ فَرَأَيْت فِي النَّوْمِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ بَيْنَهُمَا حَائِطٌ، فَهَبَطْتُ الحَائِطَ، فَإِذَا بِنَفَرٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ المَلاَئِكَةُ قُلْتُ: فَأَيْنَ الشُّهَدَاءُ؟ قَالُوا: اصْعَدِ الدَّرَجَاتِ فَصَعِدْتُ دَرَجَةً، ثُمَّ أُخْرَى، فَإِذَاسيدنا مُحَمَّدٌ، وسيدناَ إِبْرَاهِيْم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَإِذَا مُحَمَّدٌ يَقُوْلُ لإِبْرَاهِيْمَ: اسْتَغْفِرْ لأُمَّتِي قَالَ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُم اهْرَقُوا دِمَاءهُم، وَقَتَلُوا إِمَامَهُم، أَلاَ فَعَلُوا كَمَا فَعَلَ خَلِيْلِي سَعْدٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا، فَأَتَيْتُ سَعْداً فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، فَمَا أَكْثَرَ فَرحاً، وَقَالَ: قَدْ خَابَ مَنْ لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَلِيْلَهُ قُلْتُ: مَعَ أَيِّ الطَّائِفَتَيْنِ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا مَعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ غَنَمٍ؟ قُلْتُ: لاَ قَالَ: فَاشْتَرِ غَنَماً، فَكُنْ فِيْهَا حَتَّى تَنْجَلِي وعَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: مَرِضْتُ عَامَ الفَتْحِ مَرَضاً أَشْفَيْتُ مِنْهُ، فَأَتَانِي رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوْدُنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنَّ لِي مَالاً كَثِيْراً، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ، أَفَأُوْصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: لاَ قُلْتُ: فَالشَّطْرُ؟ قَالَ: لاَ قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: وَالثُّلُثُ كَثِيْرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُوْنَ النَّاسَ، لَعَلَّكَ تُؤَخَّرُ عَلَى جَمِيْعِ أَصْحَابِكَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تُرِيْدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ فِيْهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنِّي أَرْهَبُ أَنْ أَمُوْتَ بِأَرْضٍ هَاجَرْتُ مِنْهَا قَالَ: لَعَلَّكَ أَنْ تَبْقَى حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُوْنَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُم، وَلاَ تَرُدَّهُم عَلَى أَعْقَابِهِم، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ بنُ خَوْلَةَ يَرْثِي لَهُ أَنَّهُ مَاتَ بِمَكَّةَ، وَرَوَى: عُمَرُ بنُ الحَكَمِ، عَنْ عَوَانَةَ، قَالَ: دَخَلَ سَعْدٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ بِالإِمْرَةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتَ أَنْ تَقُوْلَ غَيْرَهَا لَقُلْتَ قَالَ: فَنَحْنُ المُؤْمِنُوْن، وَلَمْ نُؤَمِّرْكَ، فَإِنَّكَ مُعْجَبٌ بِمَا أَنْتَ فِيْهِ، وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي عَلَى الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، وَأَنِّي هَرَقْتُ مِحْجَمَةَ دَمٍ قُلْتُ: اعْتَزَلَ سَعْدٌ الفِتْنَةَ، فَلاَ حَضَرَ الجَمَلَ، وَلاَ صِفِّيْنَ، وَلاَ التَّحْكِيْمَ، وَلَقَدْ كَانَ أَهْلاً لِلإِمَامَةِ، كَبِيْرَ الشَّأْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْه، وَعَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ آخِرَ المُهَاجِرِيْنَ وَفَاةً وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ رضي الله عن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من التراث

أول من رمى المشركين بسهم

أسلم وعمره سبعة عشر سنة

أولياء الله على أرض الشام

سيدنا عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه

كان واحد أمته في الفضل ونجيب عشيرته في العدل، جمع زهدا وعفافا وورعا وكفافا، غله آجل العيش عن عاجله، وألهاه إقامة العدل عن عاذله، كان للرعية أمنا وأمانا وعلى من خالفه حجة وبرهانا.

سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر بن عبدالعزيز فقال: أما علمت أن لكل قوم نجيبة وأن نجيب بني أمية عمر بن عبدالعزيز وأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده.

وعن عبيد الله بن عمر عن نافع قال: كنت أسمع ابن عمر كثيراً يقول: ليت شعري من هذا الذي في وجهه علامة من ولد عمر يملأ الأرض عدلاً.

كما قال وهب بن منبه إن كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبدالعزيز.

وعن رباح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبدالعزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ على يده فقلت في نفسي إن هذا الشيخ جاف، فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير، من الشيخ الذي كان متكئاً على يدك؟ قال: يا رباح رأيته؟ قلت نعم، قال ما أحسبك يا رباح إلا رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أني سألى أمر هذه الأمة وأني سأعدل فيها.

حدثنا جسر القصاب قال: كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبدالعزيز، فمررت براع وفي غنمه نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك، فقلت: يا راع ما ترجو بهذه الكلاب كلها؟ فقال: يا بني إنها ليست كلاباً إنما هي ذئاب، فقلت: سبحان الله ذئب في غنم لا تضرها، فقال: يا بني إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس، وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز.

حدثنا حماد بن زيد عن موسى بن أعين قال: كنا نرعى الشاة بكرمان في خلافة عمر بن عبدالعزيز فكانت الشاة والذئب ترعى في مكان واحد، فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة، فقلت: ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك، قال حماد فحدثني هذا أو غيره أنهم حسبوا فوجدوه قد توفي في تلك الليلة.

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة

الحنان

حكت لي صديقتي والأسى يسيطرعلى نبراتها أنها كانت في إحدى المستشفيات الخاصة في زيارة لإحدى قريباتها التي وضعت مولودها الأول الذي تلقته الأسرة بكل فرح وسرور، وجائت الممرضه لتخبرها أن موعد الرضاعة قد حان لوحيدها، ولقد ظننت أن الأم سوف تتلهف للقيام بإرضاع مولودها، فإذا بها تقول للممرضه أعطيه الببرونه وسوف أمر لأطمئن عليه، وخرجت الممرضه وسألت قريبتي هل ليس لديك لبن للمولود فهذه مشكلة قد تحدث لبعض الأمهات حيث يتأخر نزول اللبن للطفل؟ فإذا بها تقول لا ليس لدي أي مشاكل فالحمد لله كل الأمور طبيعية، فاستغربت من الرد وسألتها لماذا إذا لاترضعي ولدك من صدرك بدلا من ذلك اللبن الصناعي؟ فردت عليّ قائلة أولا هذا اللبن الذي تسميه صناعي قد أعد إعدادا جيدا بواسطة خبراء وفيه النسب المضبوطة من المواد الغذائية والفيتامينات وتم اختياراللبن المناسب بعد إجراء التحاليل المعملية للطفل، والأهم من ذلك أن الرضاعة تؤثر على جمال الصدر وأنا لاأريد أن يترهل صدري وأنا لم أجاوز الثلاثين من العمر..وتواصلت في حديثها وقد أخذت طريقي للخروج وعقلي يدور في معنى الحنان الذي افتقدناه فهذه أول خطوة في فقده فالأم لاتعطي وليدها اللبن والفيتامينات فقط ولكن ضمة الرضيع إلى صدر إمه أليست تعطيه حنانا وحبا وأمومة فهل الببرونه والتحاليل الطبية لديها أمومة؟ وهل بداية العلاقة بين الأم والمولود تكون بالجفاء الذي يرضعه مع لبن الببرونه؟ فالرضاعة الطبيعية لا يمكن أن تقل نسبيا في المواد الغذائية حتى وإن قلّت فالحنان والحب الذي يأخذه الرضيع من صدر إمه يغطى كل نقص وسبحان من خلق وقدّر وهو أدرى بخلقه وجمال الخلق خير من جمال الصدر.

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
		■					■	■		1
			■	■		■				2
				■			■			3
	■	■		■					■	4
■						■				5
							■			6
		■	■	■			■			7
■				■						8
	■						■	■	■	9
			■							10

أفقياً:
١- أم العرب (السيدة...)- بحر
٢- ابن أخو سيدنا إبراهيم (سيدنا... عليه السلام)- أثنى وأشاد
٣- متشابهان- غليظ (معكوسة)- القبيلة التي تزوج منها سيدنا إسماعيل
٤- بعث إلى أهل نينوى (سيدنا.. عليه السلام)
٥- رجه- شاويش (مبعثرة)
٦- وشى- الجيش
٧- نصف (راتب)- عملة
٨- يكبر وينمو- اسم قديم للمدينة المنورة
٩- لقب سيدنا يونس عليه السلام (ذا...) معكوسة
١٠- نأتي بالدليل- منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم

رأسياً:
١- للاستثناء- وزير خارجية أمريكي سابق (.. كيسنجر)
٢- أول رئيس لإسرائيل (حاييم...)
٣- ضمير (معكوسة)
٤- توهم وافترض- دار النعيم
٥- الشجر الصغير- ثلثا (كون)
٦- نصف اطير- عملة
٧- نهر صغير- جبل بالسودان
٨- فات- لإعداد الطعام- تجدها في (مدرار)
٩- ذراعه- بعث لقوم مدين (سيدنا...)
١٠- الاسم الأول للإمام البخاري (... بن اسماعيل)- ضمير- نضب

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ب	ن	ي	ز	■	د	ي	س	ل	أ	1
ل	أ	م	ع	أ	■	■	م	أ	ح	2
أ	■	■	م	د	هـ	■	ي	■	م	3
ل	ي	ل	ل	أ	■	■	ر	أ	د	4
ب	ر	ل	أ	■	■	د	أ	ل	ب	5
ن	ع	ل	■	■	■	ي	م	ح	ن	6
ر	م	■	ل	م	أ	■	ي	■	م	7
ب	ل	ق	ي	س	■	ي	س	م	أ	8
أ	أ	م	ل	■	أ	أ	■	د	ج	9
ح	■	ل	د	أ	■	ي	هـ	د	د	10

حل العدد السابق

ركن الطفل

للبيت ربٌ يحميه

ذهب صالح للتنزه في حديقة الحيوان وعندما دخل الحديقة بدأ يتمشى حتى وصل إلى بيت الأفيال ورأى مجموعة من الأفيال تلعب سوياً ويأكلون الجزر والأوراق الخضراء ووجد بينهم فيلا ضخما له نابان طويلان من العاج فذهب ناحيته ووقف ينظر إليه بشدة، فذهب إليه الفيل وقال له: ماذا بك يا صالح؟ لماذا تنظر لى هكذا؟ فقال له صالح: لقد ذكّرنى شكلك ونابك الطويل بقصة أصحاب الفيل، فقال له الفيل: هل يمكن أن تقُصّها على يا صالح؟ فقال صالح:
منذ زمن كان يحكم الحبشة ملك ظالم لا يؤمن بالله، وكان في هذا الوقت يتوافد الناس على مكة للحج والطواف بالكعبة ولم يعجب ذلك هذا الملك فأمر ببناء بيت عظيم في بلاده ليأتى الناس للحج والطواف به، إلا أن أحداً لم يأت وظل الناس يحجون إلى الكعبة.
وازداد غيظ الملك وقرر أن يذهب لهدم الكعبة وأحضر جيشاً كبيراً لهدم الكعبة وعلى رأس الجيش فيلا ضخما ليقوم بمهمة هدم الكعبة، وفى هذا الوقت جاء شيخ القبيلة لمقابلة هذا الظالم، فلما دخل قال له: إن لى عندك إبل أخذتها جيوشك، فقال له الملك: ظننت أنك قادم للحديث عن الكعبة، فرد عليه الرجل في بلاغة وقال له: أما عن الإبل فأنا ربها وأما البيت فله رب يحميه.
ودخل الملك وجيوشه إلى مكة وذهب إلى هدم الكعبة إلا أن الفيل عندما اقترب من الكعبة أقبل نحوه رجل من أهل مكة وهمس في أذنه قائلا: بأنه في بيت الله الحرام، فجلس الفيل ولم يتحرك، وحاولوا تحريكه بالضرب ولكن لم يفلحوا، وإذ بطير ترميهم بحجارة من نار حتى هزموا شر هزيمة، وهذه الطير أرسلها الله تعالى عليهم عذاباً لهم ونصر الله أهل مكة عليهم.
وهنا قال الفيل لصالح: هكذا حمى الله بيته الحرام، وصدّق على كلام شيخ القبيلة (بأن للبيت رب يحميه).
س: من هو الملك الظالم؟ ومن هو شيخ القبيلة؟

صالح

مولده صلى الله عليه وسلم - 15

قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الاسود الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني قد بليت قال إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام . رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الاشعث.
عن شداد بن أوس فذكره قال شيخنا أبو الحجاج المزي وذلك وهم من ابن ماجه والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفي رضي الله عنه.
قلت وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وإن أحدا ليصل علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام .

أنا أول

أخرج الحاكم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة.
أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبد الرحمن بن جبير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه، فأرفع رأسي فأنظر بين يدي وعن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي.
عن أنَس رضي اللّه عنه قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا حزنوا، وأنا شفيعهم إذا حبسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على اللّه عزّ وجلّ ولا فخر، يطوف علي ألف خادم كأنهن البيض المكنون - أو اللؤلؤ المكنون - (أخرجه ابن أبي حاتم وروى بعضه الترمذي)
في صحيح مسلم عن أنس رضي اللّه عنه قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: أنا أول شفيع في الجنة، وفي لفظ: وأنا أول من يقرع باب الجنة وفي صحيح مسلم عن أنَس رضي اللّه عنه قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأكسى حلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري.
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا. ومن مات على حب آل محمد جعل الله زواره في قبره الملائكة والرحمة. ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه أيس اليوم من رحمة الله. ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة. ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي).
وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان. ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير. ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له قبره بابان إلى الجنة. ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة. ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله. ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا. ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة).

بعد الرسالة

معنى الوحي وهيئته

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها - يعني صدرها - على الأرض، فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه. وفي الموطأ وغيره أنه عليه السلام سئل: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: (أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول). قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا.ونتوقف عند قوله مثل صلصلة الجرس أي أن الوحي ليس حرف وكلمة ولكن رمز لايأتى به ملك بل خطاب مباشر على هيئة رموز كلغة المورس التلغرافية في عصرنا الحديث أو موجات كهربائية أومغناطيسية وقد أخرج الترمذي عن سيدنا عمر قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوى النحل) أما الوحي عن طريق الملك الذي يتكلم بالقرآن فإن الآيات إما جملة لها معنى كمعظم الآيات أو كلمة واحدة مثل (مدهامتان) أو أحرف مرموزة مثل (كهيعص) أو حرف واحد مثل (ص)، مما تقدم فإن الوحي تارة يكون علاقة مباشرة بين النبي وربه ومثال ذلك الأحاديث القدسية التي تأتي في صورة الموجات الصوتية وإما موضوعات للجميع كالأحكام والعبادات أو أوامر تخص البعض وهي التي وردت في صورة رموز حرفية لايفهم معناها إلا النبي الذي اختص بالمعنى وهذا هو الإعجاز وليس هناك أي إعجاز إذا قلنا أن الله وحده الذي يعلم معناها فما جدوى نزولها على النبي وأي إعجاز في هذا؟

سَيِّدًا لَمْ تَزَلْ وَغَيْرُكَ زَالُوا ... وَجَمِيعًا إِلَى جَنَابِكَ آلُوا
وَكَرِيمًا وَرَحْمَةً وَإِمَامًا ... وَعَظِيمًا وَلَيْسَ فِيكَ يُقَالُ
وَأَمَانٌ بِغَيْرِ حِصْنِكَ وَهْمٌ ... وَهُدًى غَيْرُ مَا تَقُولُ ضَلَالُ
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِحِصْنِكَ أَمْنِي ... فَإِلَى مَنْ تُرَى يُبَثُّ سُؤَالُ
وَجَزِيلُ عَطَائِكُمْ وَسَخِيُّ ... وَبُلُوغُ الْكَمَالِ فِيكَ مُحَالُ
وَجَمِيعُ الْكِرَامِ مِنْكَ نُجُومٌ ... وَهُمُ بِالتَّجَلِّي عَلَيْكَ ظِلَالُ
وَخَلَتْ قَبْلَكَ الْقُرُونُ وَخَلَّتْ ... وَجَمِيلٌ عَلَى يَمِينِكَ خَالُ
فَأَجِرْنَا فَإِنَّ نُورَكَ فِينَا ... هُوَ ذَا الْحُسْنُ أَنْتَ فِيهِ مِثَالُ
وَأَدِمْ عِزَّنَا بِوَصْلِكَ نَحْيَا ... فَلَنَا فِيكَ عُرْوَةٌ وَحِبَالُ
وَتَخَلَّلْ شِعَابَ قَلْبٍ مُحِبٍّ ... فَإِذَا كُنْتَ قَلْبَهُ فَنَوَالُ
فَإِذَا الشَّمْسُ مِنْ ضِيَاكَ خَفَاءٌ ... وَإِذَا الدُّكُّ بِالْجَلِيلِ جِبَالُ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

حب الراهب

الراهب بحيرا كلما ذكر الحبيب أكثر النحيب حتى أشرف ركب الحجاز وقد أشرقت الأنوار من جبين المختار، فنظروا الأنوار قد تلألأت، والركب قد أقبل ويتقدمهم سيد العرب والعجم، وقد انتشر على رأسه الغمام فقال الأبناء: يا أبانا هذا ركب الحجاز قد أقبل، فقال: يا أولادى كم ركب قد أتى وأنا أعلل نفسى بعسى ومتى؟ فقالوا: هذا النور علا ولمع وسنا، فأنشأ يقول:

بدا النور من وجه الحبيب فأشرقا
وأحيا محيا بالصبابة موثقا
وأبرى عيونا عميت من البكا
وأصبح مأسور المكاره مطلقا
ها قد ترى عينا طلعة وجهه
لأصبح من رق الضلالة معتقا

ثم قال يا أولادى إن كان هذا النبى المبعوث من تهامة في الركب فإنه ينزل تحت هذه الشجرة فإنها تخضر وتثمر، فلم يجلس تحتها إلا نبى، وإنها من عهد سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام يابسة لم تخضر ولم تثمر، وهذه البئر لها مدة من الزمن لم يُر فيه ماء، فإنه يأتى إليها ويشرب منها.

فأقبل صلوات ربى وسلامه عليه حتى نزل تحت الشجرة، فلما جلس تحتها اخضرت في الحال وأورقت وأثمرت من وقتها ولما استقر به الجلوس مشى إلى البئر ونظر فيه وَتَفَلَ فيه فتفجرت منه عيون كثيرة ونبع منه الماء، فأخبر الأولاد أباهم فقال: يا أولادى هذا هو الحبيب المطلوب، فنحر النحائر وصنع الولائم من أفخر الطعام ليتشرف بأقدام سيد الأنام، ويتشرف ديره بوطء أقدامه، وليأخذ منه الأمان والشفاعة لسائر الرهبان، فتبادر الأولاد والخدام لأمره طائعين ولكلامه مستمعين، فصنعوا طعام يناسب الملوك، فعندها أرسل الراهب بعض الرهبان حتى أتوا القافلة ودعوا العرب إلى وليمتهم، فسار القوم إلا النبى صلوات ربى وسلامه عليه فإنه قد مكث عند متاعهم لأمانته، فلما دخلوا الدير أحضروا لهم الطعام وتلقوهم بالترحاب والإكرام فأخذ القوم في الأكل، وسأل الراهب أبناءه هل علا الباب القصير فقالوا لا، فصاح الراهب ونادى واخيبتاه وافضيحتاه واطول تعباه واعظم حزناه ثم أخذ في البكاء وأنشأ يقول:

يا أهل نجد تقضى العمر في أسف
منكم وقلبى لم يبلغ أمانيه
يا ضيعة العمر لا وصل أفوز به
من قربكم لا ولا وعد أرجيه
إن كان الذى أهواه مبتعدا
عنى فوا حزنى إن لم ألاقيه

ثم مسح دموعه ونادى بأعلى صوته: يا سادات العرب يا أهل المكارم والمعالى والرتب هل بقى من جمعكم أحدا لم يحضر معكم ويأكل من وليمتى؟ فأجابه القوم بأن الصادق الأمين عند أموالنا، فقال يا قوم لا تتركوا أحداً إلا أن يأكل من وليمتى.. فادعوه، فلما حضر ودخل من الباب القصير، ارتفع له الباب حتى لا ينحنى، فقام الرهبان جميعهم له إجلالا وهيبة وإكراما وأجلسوه في وسطهم في أعلى مقام وأرفع مكان، ثم وقفوا حوله ومدحوه بأفصح لسان، ثم انفرد به بحيرا واستحلفه باللات والعزة أن يجيبه على بعض أسئلة فأبى الحبيب هذا القسم، فلما استحلفه بالله قال له الحبيب: اسأل، فطلب منه أن يمسح على وجهه فلما مسح الحبيب على وجهه عاد له بصره، فرمق بحيرا بطرفه إلى السماء وقال: إلهى وسيدى ومولاى أرنى خاتم النبوة فأرسل الله تعالى الروح الأمين جبريل عليه السلام ورفع ثياب الحبيب من ظهره، فظهر خاتم النبوة وسطع كالشمس المضيئة المشرقة بين كتفيه، فلما رأى الراهب النور خر ساجدا لله تعالى، ثم رفع رأسه فقال: والله هذا النبى محمد أنت المنتظر إلى آخر الزمان، ثم تفرق القوم إلى رحالهم وبقى ميسرة والراهب مع النبى، فقال الراهب: يا سيد أبشر فإن الله عز وجل يوطئ لك رقاب العباد، ويملكك سائر الأمصار والبلاد، وينزل عليك القرآن، وتدين بدينك الأديان والأنام، ودينك عند الله الإسلام وتبعث بالدلائل والمعجزات والبراهين والآيات البينات، وتنكس لك الأصنام، وتمحو بدينك جميع الأديان ويبقى ذكرك إلى آخر الزمان، فياليتنى أكون معك حين تبعث بالرسالة يا سيدى وقرة عينى.

فتى الوادي

صورة قديمة للمدينة المنورة